مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

بعد مصيبة الحج هذا العام

الإيمان المطلق و حاجز العقل

Salah Iceberg

المرتد

Hussein alqizwiny

ماذا يفعل مدّعو الإعجاز العلمي؟

John Silver

مجلة الملحدين العرب هي مجلة هدفها نشر مجلة الملحدين العرب هدفها نشر أفكار الملحدين واللادينيين العرب على اختلاف توجهاتهم السياسية والعرقية بحريةٍ كاملة؛ وهي عبارةٌ عن مجلةٍ رقميةٍ مبينيةٍ بجهودٍ فردية، ولا تتبع إلى أيّ توجهٍ سياسي.

المعلومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية أصحابها من الناحية الأدبية وحقوق النشر والملكية الفكرية.

مشروع و إنشاء الراحل: جون سيلفر

العدد الخامس و الثلاثون من مجلة الملحدين العرب لـ شهر أكتوبر سنة 2015

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير: Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير و بناء المجلة

John Silver

الغراب الحكيم

Mouhmed Larbi

Ali Alnajafi

غيث جابري

Almolhed Alarabi

Abdulkarim Ahmad Azizi

Raghed Rustom

ماري غزال

أسامة الوراق

نور مصاروة

ليث رواندي

Abdu Alafrani

Zaher Zaher

Zorba Zad

Ishtar Serene

Tiky Mikky

كلمة تحرير المجلة

إن حلول موسم الحج كل عامٍ يمثل للمسلمين أيامًا مباركة وفرصةً لغسل الخطايا وقراءة القرآن والتسبيح والصوم والتعبد، دون أن يفكّروا بهذه الشعائر، من أين أتت وما الغرض منها، ولماذا يحب هذا الإله الوهمي أن يركضوا شبه عراةٍ بين الصفا والمروة أو أن يطوفوا بالكعبة، أو أن يقوموا برمي الجمرات على صخرة يعتقدون أن الشيطان قد حُبس فيها!

لماذا لم يتساءلوا، ما حاجة الإله بهكذا حركات بهلوانية؟ وفي بقعة محددة!

وكيف كان الحج في مكة قبل الإسلام؟ هل يعلمون يا ترى أن محمد أبقى على كل الشعائر كما هي كي يُرضي الأعراب؟ كيف بصدفة عجيبة تجعل الإله يرضى بعبادة مماثلة تمامًا لما كان يفعله الوثنيون؟

هم يرونها أيامًا مفترجة، وشعائر تخلّصهم من خطاياهم، ونحن نراها صورةً متجليةً لغسيل الأدمغة وأثره في العقول! أن ترى هذه الجموع وهذه الأعداد تجتمع لتفعل "لاشيء"!

ما الذي استفادته البشرية على مدى 1400 سنة من هؤلاء الحجيج؟

ما الذي قدّموه لأنفسهم ولأوطانهم من وراء ركضهم وطوافهم ورميهم للجمرات!

ما نراه أنهم وحتى الآن قدّموا مليارات المليارات لتلك الأسرة الحاكمة التي تستغلّهم كي تزيد ثرواتها وتتضاعف!

حتى وإن قصّرت، وإن أهملت، وإن مات الآلاف منهم مدعوسين أو مختنقين و محترقين، هنالك دائمًا ترياق مُخدّر من الشيوخ ببعض الجمل والدعاوذ، تجعلهم يتمنون الموت هناك بدلًا من التفكير في محاسبة الجناة والقتلة الحقيقيين!

فأي تقدمٍ وأي تطورٍ تنتظره ممن سلّم عقله لأصحاب العمائم واللحى، يلهون به كما يريدون!

رئيس التحرير
Gaia Athiest

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة رئيس التحرير 2

الفهرس 3

بعد مصيبة الحج هذا العام 4
سامي الذيب

الإيمان المطلق وحاجز العقل 9
Salah Iceberg

المرتد 14
Hussein Alqizwiny

ماذا يفعل مدّعو الإعجاز العلمي؟ 18
John Silver

حاتم الإمام .. في حوار مع 21

الدين و نموذج عجلة القوة والسيطرة 38
Ishtar Serene

الإجهاز على شبهة الإعجاز 48
في أساطير الحجاز
Matheos Harison

رواية فاتنة 58
سام مار

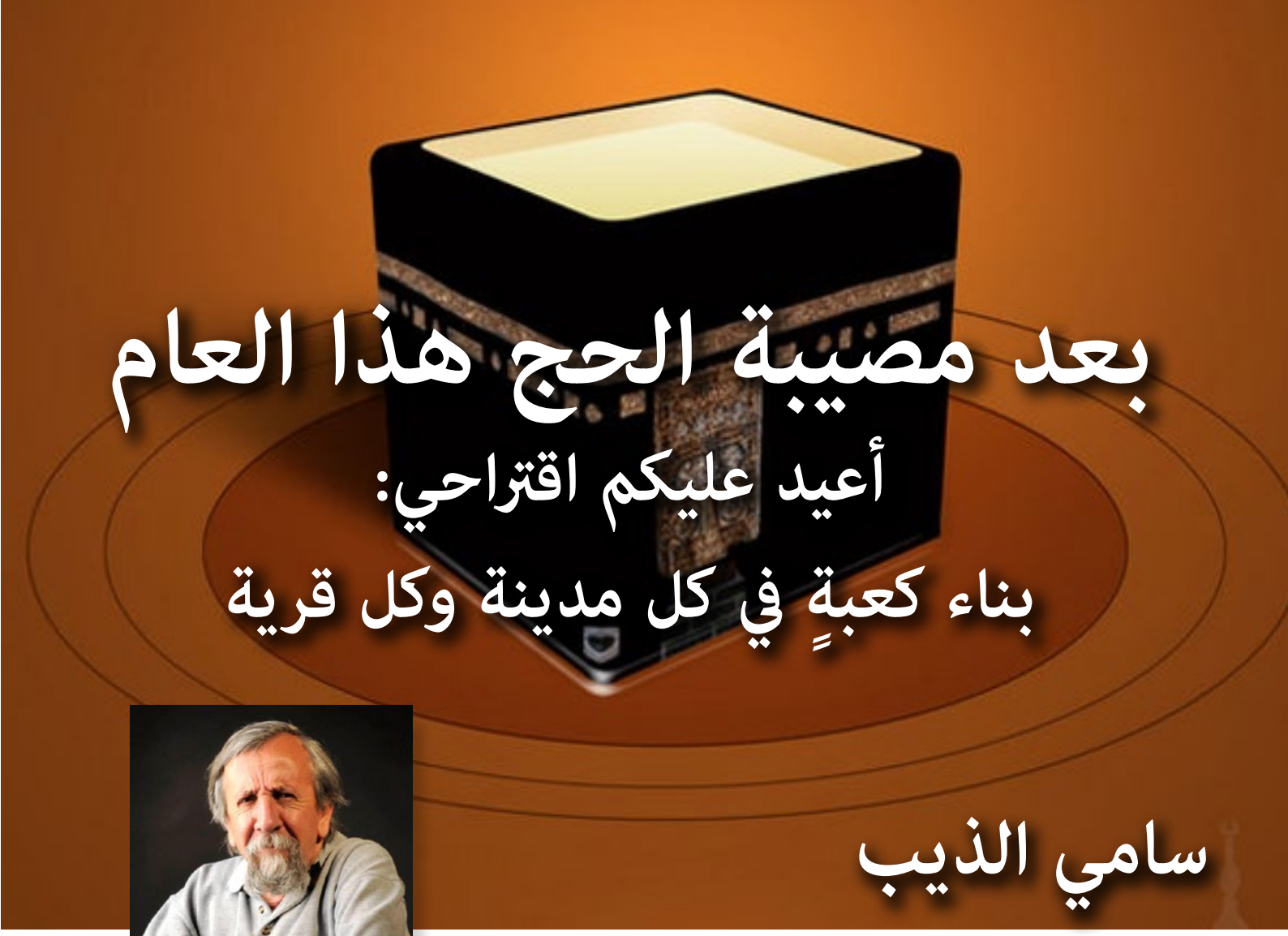

بعد مصيبة الحج هذا العام

أعيد عليكم اقتراحي:

بناء كعبةٍ في كل مدينة وكل قرية

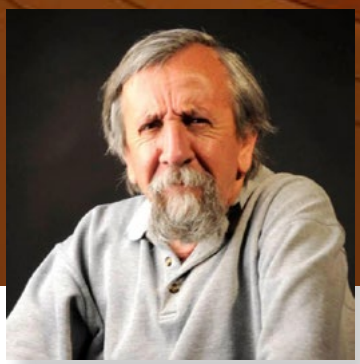

سامي الذيب

التعازي واجبة

أعرف أنّ الدين الإسلامي لا يسمح بالترحّم على من مات غير مسلمٍ، حتى أنّ الله ووفقًا للمصادر الإسلامية ذاتها، منع محمد من الترحّم على والدته. وهذه تعاليمٌ بحدّ ذاتها غير إنسانية ويجب مراجعتها من قِبَل المسلمين.

وأنا شخصيًا أترحّم على كل متوفى مهما كانت ديانته ومهما كانت أفعاله. وعلى هذا الأساس، أقدّم تعازيّ لأهالي المتوفين في الحادث الأليم في مكة، وأدعـو الله أن يتغمّدهم بواسع رحمته، وأن يهب الشفاء العاجل للمصابين.

بعد مصيبة الحج هذا العام

سامي الذيب

أجراس إنذار

صديقٌ لي فلسطينيّ زار مكة للعمرة ورجع متألمًا. وقال لي أنّ مكة خلافًا لمدينة القدس، فقدت روحها مع عماراتها الشامخة. وأنا أفهم اهتمام السلطات السعودية في توسيع الحرم لكي يتسع للأعداد الهائلة والذين يرغبون بإجراء مناسك الحج والعمرة في مكانٍ ضيق، ولكن هذا يتطلب إعادة النظر في هذا الطقس، وإن كان ما حدث في مكة يُمكن أن يحدث في كل مكانٍ في العالم، فإنه من المهم أيضًا إعمال العقل.

دعونا نتصوّر -لا سمح الله- تفشّي وباء "ميرز" القاتل بين الحجاج، وللعلم أنّ هذا الوباء قد يكون سببه بول الإبل الذي يتعالج به المسلمون عملًا بالحديث النبوي المعروف والذي رآه البعض إعجازًا علميًا. ووفقًا للمصادر المتوفرة، السعودية هي موطن هذا الوباء. فما هي عواقب تفشّي مثل هذا الوباء بين الحجاج يا ترى..؟ أترك لكم تصوّر مدى الكارثة التي ستصيب الدول الإسلامية عند رجوع الحجاج إلى بلادهم المختلفة، خاصةً تلك التي لا تتوفر فيها وسائل العلاج والوقاية. وقد رأينا ما حدث في كوريا الجنوبية بسبب هذا الأمر بعد عودة مواطنٍ واحدٍ من السعودية. على من تقع المسؤولية في هذه الحالة؟ فهل نلوم السعودية ونطالبها بتحمل مصاريف العلاج وعواقب المرض الإقتصادية؟ أم نلوم الدول التي سمحت لمواطنيها بالذهاب إلى دولةٍ موبوءة؟ أم نلوم الشركات التي قامت بتنظيم رحلات الحج؟

أحمد القبانجي: لا فائدة للحج عند المسلمين

زميلنا في الحوار المتمدن، المفكر العراقي أحمد القبانجي، شرح في محاضرةٍ [2]، بأنه لا يرى فائدةً في الحج اليوم، ولا حاجة لي أن أكرّر ما قاله. فليرجع القارئ لهذا الشريط، كما يمكن الرجوع لمقالته «محاضرة العقلانية في الشعائر والطقوس» [3]

السيد القمني: بناء كعبة في سيناء

زميلنا في الحوار المتمدن السيد القمني عرض فكرةً أخرى: بناء كعبةٍ في سيناء، والتي هي مهبط الوحي على النبي موسى[4]. ولكنه لم يجرؤ أن يقول بأن تحلّ كعبة سيناء مكان كعبة مكة، بينما رأى أنه ببناء مثل تلك الكعبة فائدةٌ اقتصاديةٌ كبيرةٌ لمصر يقدّرها بنحو 30 مليار جنيه سنوي. وقد أثار هذا الاقتراح نقاشًا حادًا، كما رأى البعض في مطلبه ازدراءً للأديان.

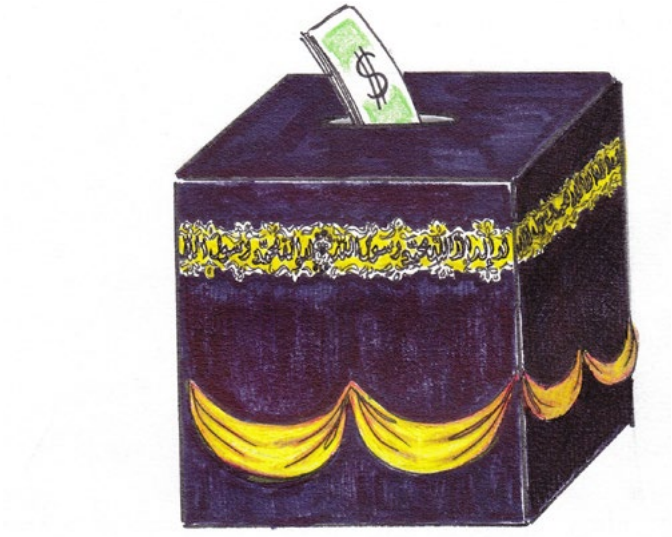

Alia'a Damascene

بعد مصيبة الحج هذا العام

سامي الذيب

نيجيريا تبني كعبة

وهناك خبرٌ يقول بأنّ نيجيريا قامت بصنع مجسمٍ للكعبة يطوف حوله النيجيرون و(يقولون أنّ الله موجودٌ في كل مكانٍ فلا داعي لأن يسرق آل سعود أموالنا). ويأتي بناء هذا المجسم بعد أن قرفوا من آل سعود وقرفوا من طريقة نهبهم لأموالهم فقرروا إنشاء كعبةٍ خاصةٍ بهم.[5]. أما في تونس، فقد تمّ بناء مجسمٍ للكعبة لتدريب الحجاج والمعتمرين على المناسك. وأوضحت الجمعية التونسية للحج والعمرة أنّ ما تمّ تداوله إعلاميًا عن بناء كعبةٍ في تونس بديلةٍ عن الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، غير صحيحٍ على الإطلاق[6]. ولكن قد تكون هذه خطوةٌ أولى في الطريق الصحيح، خاصةً وأنّ الأرض كلها هي لله، وليس فقط كعبة آل سعود.

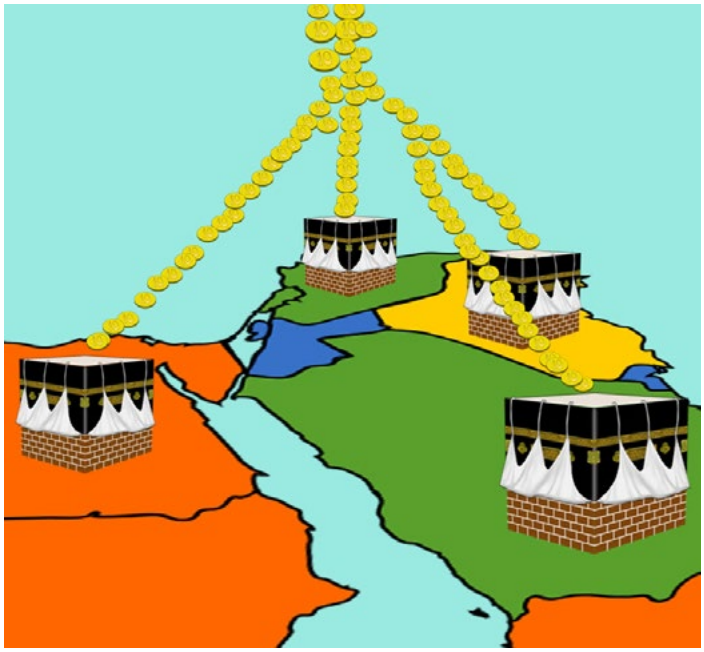

مكة والقبلة في القرآن ليس من أصل القرآن

بطبيعة الحال بناء كعباتٍ تنافس كعبة مكة يعتبر في المنظور التجاري عمليةً تنافسية. وكعبة مكة لم تكن الوحيدة في الجزيرة العربية، وكان في تلك الكعبات حجرٌ أسودٌ مماثلٌ لما هو موجودٌ في مكة [7]، و الجدير بالذكر أنّ الحجر الأسود قد تكسر على مرّ الحوادث التي مرت به. كان قطر الحجر الأسود حوالي 30 سم، أما الآن فلم يتبقّ منه سوى ثمان حصواتٍ صغيرةٍ جدًا في حجم التمرات ويحيط بها إطار من الفضة[8]. وقد تم هدم تلك الكعبات خوفًا من التنافس مع كعبة مكة[9].

وقد اعتمد الفقهاء المسلمون على آياتٍ وأحاديثٍ نبويةٍ للقول بأنّ القبلة في بداية الإسلام كانت بيت المقدس أي مدينة القدس، ثم تحولت في السنة الثانية للهجرة نحو الكعبة. ولكن الآيات القرآنية غير دقيقةٍ في تحديد القبلة الأولى أو القبلة الثانية. وتشير الدراسات أنّ إتجاه القبلة في مساجد عدة بنيت في القرن الهجري الأول لم تكن إلى كعبة مكة بل إلى اتجاهٍ آخر. وبناءً على معطياتٍ جغرافيةٍ يرى (غيبسون-Gibson) في كتابٍ صدر عام 2011 (Dan Gibson: Qur anic Geography. Independent Scholars Press, Canada, 2011) أنّ القبلة في تلك المساجد تشير إلى مدينة البتراء في الأردن.

بعد مصيبة الحج هذا العام

سامي الذيب

وبعد فحص لمخطوطات قديمة للقرآن الكريم وجد هذا المؤلف أن الآيات ﴿145-143 من سورة البقرة﴾ غير موجودةٍ في تلك المخطوطات.

ويستنتج بأنّ هذه الآيات أضيفت لاحقًا في العصر العباسي إلى القرآن الكريم. وهذه هي الآيات التي أضيفت إلى القرآن، وهي ليست من أصل القرآن:
﴿2 : 143﴾ : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴿2 : 144﴾قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿2 : 145﴾ : وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ.

الحج لمن يستطيعه

كنت في مصر عام 1977-1976 لأحضّر رسالة الدكتوراه. وكنت ابدأ يومي بالتصبيح على رجلٍ بسيطٍ بملابسه التقليدية يبيع الصحف والجرائد على الرصيف. وكنا نتبادل أطراف الحديث وأستمتع بلهجته المصرية الجميلة. وفي أحد الأيام أخذ بيده عددًا من مجلة (المصور) التي كان رئيس تحريرها (أنيس منصور)، وقد وضع هذا الأخير على الغلاف صورته وهو يقبّل الحجر الأسود

فقال معلقًا: «شوف هذا الكافر يريد أن يظهر نفسه متدين فيصور نفسه أمام الحجر الأسود على مجلته». وبشيء من المرارة رفع يده إلى السماء يدعو: ﴿ربي ارزقني مالًا حتى أزور بيتك﴾. فسألته: «هل تريد أن تحج؟»، فأجاب بنعم. فقلت له: «عندي أسلوب أدلّك عليه حتى تحجّ من دون نقود ... اسمع مني: خذ أول عمود كهرباء على هذا الشارع وطُف حوله سبع مراتٍ، وإستعمل نقودك لإطعام أولادك، والله سوف يحسب لك هذا الطوفان حجًا مبرورًا». وخفت أن أكون قد بالغت في كلامي خاصةً أني مسيحي وأتدخل فيما لا يعنيني، غير أن هذا الرجل البسيط فاجأني بالموافقة على قولي: «كلامك صحيح!» وأظنّ أنه بات تلك الليلة مرتاح الضمير.

بعد مصيبة الحج هذا العام

سامي الذيب

اقتراح

بدلًا من صرف مبالغ طائلة يستفيد منها آل سعود، أقترح بناء كعبة في كل مدينة وكل قرية في الدول العربية والإسلامية، وأن يتمّ فتح صندوق للتبرع للصالح العام. فمن يريد الحج لكعبة آل سعود، ما عليه إلا أن يدفع مبلغًا معينًا، قل ربع تكاليف الحج، ويتم إستعمال هذه المبالغ لبناء مصانع ومستشفيات ومدارس وبيوت للفقراء. فحسب القرآن ذاته، الحسنات يُذهبن السيئات... ﴿سورة هود 114﴾. فمن يطمع في غفران الله من خلال الحج إلى كعبة آل سعود، يمكنه كسب هذه المغفرة من خلال عمل الخير في مدينته وقريته. وهناك حديثٌ نبويٌّ شهيرٌ يقول: الأقربون أولى بالمعروف. وصرف الأموال للصالح العام في كل مدينةٍ وكل قريةٍ هو أفضل مليون مرةً من صرفها لآل سعود.
ولا أظن أنّ عاقلًا ممكن أن يختلف معي في هذا الموضوع، لكن ما العمل مع المغيّبين الذين يرفضون هذا الكلام ويتمسكون بقشور الدين، ويفضلون إغناء آل سعود بدلًا من عمل الخير في مدنهم وقراهم؟
الجواب بسيطٌ جدًا: يجب عرضهم على طبيب الأمراض العقلية.

د. سامي الذيب
مدير مركز القانون العربي والإسلامي [10]
كتبي المجانية: [11]
طبعتي العربية للقرآن: ورقيا من أمازون [12]أو مجانا من [13]
حلقاتي في برنامج البط الأسود [14]
حلقتي حول ترجمة القرآن الآليات والمشاكل

المصادر
[1] بناء كعبة في كل مدينة وكل قرية - سامي الذيب الحوار المتمدن – العدد4923
المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني . لا فائدة من الحج عند المسلمين
- أحمد القبانجي [2]
[3] محاضرة العقلانية في الشعائر والطقوس
أحمد القبانجي -الحوار المتمدن- العدد3972
المحور: العلمانية ، الدين السياسي ونقد الفكر الديني
[4] الفجر- يومية جزائرية مستقلة: القمني يتوقع أن تدر 3 مليارات دولار على مصر !؛ اهتمام بريطاني بالمصري الذي يدعو إلى بناء كعبة في سيناء
[5] آخر خبر .. نيجيريا تبني مجسم للكعبة يطوف حوله النيجيريون
[6] سبق | تونس تنفي بناءها كعبة ودعوة المسلمين للحج إليها
[7] الكعبات – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة
.[8]موقع الشيخ محمد العريفى الثاني (صفحة الفيسبوك)في مقال بعنوان: الحجر الأسود.. ركن الكعبة ورائحة الجنة الزكية.
[9]موقع الذاكرة، مقال بعنوان تاريخ الكعبة والكعبات موقع سامي الذيب، مركز القانون العربي والإسلامي
[10] [11]مركز القانون العربي الإسلامي
[12] Amazon.com Koran in chronological order:
[13] القرآن بالتسلسل التاريخي – مركز القانون العربي والإسلامي
[14]الموقع الرسمي لبرنامج البط الأسود على اليوتيوب، كل اللقاءات والحلقات مع الدكتور سامي الذيب في برنامج البط الأسود

الإيمان المطلق وحاجز العقل

Salah Iceberg

﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

طبعًا لا يختلف اثنان على هذا، لكن المشكلة أن المعرفة لا تأتي مباشرةً كـالوحي، رغم أن الله قادرٌ على أن يفعلها بقدرته بتعليم الناس مباشرة، لكنه اختار أن يعلّم عن طريق الوسيط المعلّم ﴿النبي﴾، ومنه إلى الوسيط، ووسيط الوسيط، سلسلةٌ طويلةٌ لا أعرف بدايتها بالتدقيق، ولن أستطيع أن أخمّن نهايتها، ولأنني أحبّ المعرفة والعلم والتعليم، فقد اخترت أسرتي كنموذجٍ بسيط.

Salah Iceberg

الإيمان المطلق وحاجز العقل

أبي الطيب قضى حياته البائسة نكرة، يعمل لأجل آخرته فقط، شديد الإيمان بأن الحسنة تساوي عشرة أمثالها، ودون ذلك لا يملك أيّ رصيدٍ نقديٍّ في جيبه أو في مصرفٍ ما، كان يصلّي كلّ يومٍ من طلوع الفجر إلى الشفع والوتر، ويقرأ القرآن كلّ يوم، ويقرأ دليل الخيرات ونهج البردة لـ (الإمام البوصيري)، فتعلّم في الكتاب كل ما يعرف -في الغالب عن شيخ نكرة كذلك- بعكس أمي، فقد كان هو معلمها وشيخها المفضل، وكانت فخورةً به، رغم أن تعليمها قد اقتصر على الشفهي فقط، ولم يتجاوز طريقة الوضوء وبعض الآيات القصيرة لأداء الصلاة، وقصة علي بن أبي طالب ورأس الغول المحفوظة عن ظهر قلب.

لكن أكبر معجزةٍ كانت تحكيها أمي عن القدرة الإلهية، وقد أخذتها عن أبي كذلك، لكن دون مصدرٍ أو مرجع، و هي ﴿معجزة البعوضة﴾ التي شربت البحر فاستغرب وفغر فاه من شدّة الإعجاب، لم نكن نضحك أمام المسكينة، فهي فقط كانت تشارك في حديث بنصيبها من المعرفة، لكن الغريب ليس أمي فقط، فقد تجد اليوم شخصًا ملتحيًا قرأ مئات الكتب، يقول نفس الشيء، كما يقول (الشيخ الشعراوي): إن السماء استأذنت ربّ العباد لتنزل كالسقف بغضبها، وتخنق عباده الكفرة الظالمين، وقالت الأرض دعني أميد بهم وأخسفهم، فقال ربّ العباد للسماء والأرض، دعوهم.. إنهم عبادي، أنا خلقتهم وأنا أعلم بهم، ورغم ذلك فنحن لا نقدّر رحمة الله بنا وعطفه علينا، فتُردّد الجماعة المغيّبة الحاضرة أمامه ﴿اللــه﴾، فلو قلت له: يا شيخ لقد تخرّجت أنت وأمي من نفس الجامعة لَغضب.

لم أدخل يومًا في نقاش مع أبي، لأنّه رجلٌ طيبٌ مسكينٌ يحمل خرافة، ويعرف أنني أبعد ما أكون عن طريق الله، ويدعو لي بالهداية كلّما صلّى وسلّم، لأنه لا يريدني أن أُحرم من نعيم الجنّة كما يتخيّلها ويحلم بإدراكها، ما جعلني أفكر، لماذا لا يفعل الشيوخ نفس الشيء بدل الوعيد والدعوة إلى استعمال العقل؟ العقل المسلم طبعًا، بمعنى أنك إذا استعملت عقلك في فهم ما حولك خارج منظومة الإيمان بخالقك، فأنت (مريضٌ نفسي)، وفي حاجة إلى رُقية من القرآن كي تتوب وتعود إلى رشدك، لأن الله دبّر حياتك في لوحٍ محفوظٍ قبل آدم، لكن إذا اعترضت فأنت (مجنونٌ كافر).

لا يهم الشيوخ أن تدخل الجنّة أو النار بقدر ما يهمهم أن يحافظوا على مصدر رزقهم وفضله عليهم، لأنهم ينوبون عن أولي الأمر، فيحثون على طاعتهم، لأن طاعتهم من طاعة الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ.

كل يومٍ يكرّرون في المساجد والقنوات، وكل يوم جمعةٍ منذ أربعة عشر قرنًا ﴿من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له﴾. فعندما تقول له: صحيحٌ .. أنا معك، فقد أضلّني الله لحاجةٍ لا يعلمها إلا هو، سيقول لك: لا.. اسألوا أهل الذكر (أصحاب المكانس في الوجوه) إن كنتم لا تعلمون، ويخرج لك تَرسانةٌ من الكتب والأحاديث، ليشرح لك بالدليل أنك إذا لم تؤمن فلأنك لا تريد، فقد استسلمتَ لغواية الشيطان، وإذا قلت له: نعم .. معك حق فقد أغواني إبليس اللعين، لأن الله قد رخّص له بذلك، يقول لك باب التوبة مفتوح، وما دمت تعرف ذلك فأنت قريبٌ من الإيمان.

Salah Iceberg

كيف تشرح له أنك لا تملك ذرّةً من الإيمان؟ ولا تشعر بتلك القشعريرة التي يشعر بها المؤمن عند ذكر الله أو أحد أنبيائه، أو عند سماع آذانه، أو ذلك التجلّي الذي يشعر به، وهو يشاهد شريطًا أنجزه الكفار الملحدون من دراستهم حول الأرض والكواكب والنجوم، و وضع له المؤمنون صوتًا عربيًا مبينًا، يردد آيات بيّنات لمعجزات القرآن، متوعدًا الكافرين بعذابٍ أليم.

كيف تشرح له أن هذا الكون العظيم اللانهائي، المتناهي الدقّة في الصنع، مستحيلٌ أن يكون من صنعه هو من أرسل الأنبياء للبشر، ليعلموهم كيف يغسلون مؤخراتهم كي يعبدونه، وليخبروهم أنه ما خلقهم إلا من أجل ذلك، واصطفى أحسنهم وأحبهم إلى قلبه لخير أمةٍ من أممه، ويعدهم بالجنّة إذا كانوا مطيعين مخلصين له الدين؟

كيف تشرح له أن هذا الرب الخالق القادر، كيف يحلّل شيئًا للبعض ويحرّمه على البعض، وكيف يفضّل دينًا من أديانه على آخر، وإن كانت النهاية واحدة، إليه المرجع والمآب، فإما الثواب أو العقاب؟

كيف تشرح له أن الانسان هو من خلق الله بالتدريج وليس العكس، من التجسيد إلى التجريد، وجعل إبليس شريكًا له في الملك، ذلك الذي خُلق من نارٍ وسيعذّبه بالنار، بمعنى ماذا يحدث لجمرة إذا أنت غيّرتها من موقدٍ لآخر؟ ويخرجه كل مئة ألف سنةٍ من هذه النار، ويُحضر إليه آدم من الجنة، ويطلب منه السجود له من جديد .. فيأبى إبليس، ثم يعيده إلى النار، يعني أن القضية لم تنته بعد ولن تنتهي أبدًا، فيما ينعم الصالحون في الجنّة بحور العين، يَصْلى أتباع إبليس نارًا ذات لهب.

لقد خَلق الإنسان الله على صورة الأب المسيطر، سي السيّد، ﴿جبارًا.. قويًا.. عنيدًا.. متكبرًا.. قهارًا.. ماكرًا.. منتقمًا.. ضارًّا.. خافضًا.. مميتًا.. مانعًا.. مذلًا.. متعاليًا﴾، بالإضافة إلى الأسماء اللطيفة الجميلة التي تُقترن أساسًا بشرط العبودية المطلقة، للنجاة من الصفات الأولى المقيتة.

كانت القنوات الدينية تعمل جاهدةً للرفع من كلمة الله، وتدفع بالعملة الصعبة لمجتبيها، فترى الشيوخ من المنابر كالملائكة أو الحمام الأبيض فوق زرابيّ مبثوثة، ينبّهون الغافلين والعصاة عن ذِكر الله، أو يناظرون بعضهم البعض حول الظاهر والباطن من الآية، وتأويل النص الربّاني والحديث النبوي الصحيح والضعيف، وينتهون بالشتم والقذف وأحيانًا بالضرب.

Salah Iceberg

ولما فُتِح الباب أمام الملحدين واللادينيين ليقولوا كلمتهم، تأتي قناة بشيخٍ دكتورٍ ملتحٍ ليناظر ملحدًا، فيبدأ باللازمة المعروفة، بعض الآيات حول الإيمان والاستعاذة بالله من الشيطان، ثم يدخل في الموضوع مستشهدًا بما قاله عتاه وكبار الملحدين من الغرب الكافر عندما إكتشفوا الله في عليائه، والحقيقة ليس الغرض من العمليّة إقناع الملحد وأمثاله للرجوع إلى الصراط المستقيم، لأنه مستحيلٌ أن يُقنِع ملحدًا بشيء يعرفه، وربما أحسن منه، عملًا بقول (كارل ماركس) رضي الله عنه: «الدين أفيون الشعوب» إنما لتثبيت المؤمنين على إيمانهم و خوفًا من الزيغ بعد أن اهتدوا.

كما قال أحد الجهابذة لإثبات وجود الله: (أغمض عينيك وفكّر أنك لست موجودًا)، ثم ابتسم قائلًا: (هذا مستحيلٌ لأنه بمجرد أن تفكّر أنك غير موجود، فهذا معناه أنك موجود، بما يفيد أن الله موجود) ، وعندما لا يكون هناك من يناظر... فالشيخ الدكتور يأتي بوصفةٍ عجيبةٍ حتى لا ينقطع الأجر بالدولار ﴿عليه أزكى السلام﴾، وهي كيفية الرد على الملحدين، فقد يصادفك شخص، ويبدأ بطرح أسئلةٍ عليك حول الله والخلق، وأنت إنسانٌ عادي، لست دكتورًا ولا شيخًا عالمًا، ولا تفهم إلا ما علّمك الله، فكيف ترد إذًا، وأنت لم تتعلم من درس الشيخ ما تردّ به على الزنادقة؟!
مثل ذلك الذي ذهب إلى أحد الشيوخ وقال له: لقد كنت غافلًا عن ديني ولسنوات، فما أقرب طريقٍ يأخذني إلى الجنّة؟ فقال الشيخ: سهلةٌ هذه، أن تُدخل يهوديًا إلى الإسلام وأخذ المؤمن سكينًا وخرج ولمّا رأى أوّل يهوديٍّ في الحي الذي يسكنه أوقفه قائلًا: اسمع أنت طريقي إلى الجنة، فإما أن تسلم أو أنحرك، فقال اليهودي: عيبٌ، فنحن جيران، وأنا على دين أجدادي، فكيف أتخلى عنه؟، فضغط المؤمن على عنق اليهودي الذي شعر بالخوف وقال: طيّب كفى ... ماذا أقول؟ ففكر المؤمن ولم يدر ما يصنع، فقال: من حسن حظّك أن الشيخ ليس موجودًا معنا، وأخلى سبيله.

العالم ليس قريةً صغيرةً كما يحلو للبعض أن يقول ويتصوّر، فهو قرىً كثيرةٌ كبيرةٌ متناثرة متنافرةٌ تجتهد في محاربة وقتل بعضها بالرصاص والسكاكين والكلام، لكن الأقرب إلى الإتفاق والإلتحام قرية (الملحدين واللادينيين)، لأنهم لا يفسّرون الظاهرة بناءًا على فرضيةٍ معينةٍ وفق منهجٍ معين، مؤمن أو غير مؤمن، وانتهى الأمر، فلِكي يكون الملحد ملحدًا ليس شرطًا أن يكون متعلمًا، أو دكتورًا منظّرًا للكون، يلزمه فقط أن يقتل ذلك الخوف الوهميّ من المجهول، الذي حشوا به رأسه منذ نعومة أظفاره بعذابيّ القبر وتارك الصلاة، والجنة والنار، وشلّوا دماغه ومنعوه من التفكير، وأن يتوقف عن تقديس البشر ونصوصهم المختومة باسم إلهٍ لا وجود له إلا في حكاياتهم المرعبة عنه.

عندما أشاهد على اليوتيوب ملحدًا يتحدث عن إلحاده، يزيد من قناعتي أن داروين وأمثاله لم يأتوا إلى الحياة عبثًا، فكيف يشرح لي شيخ لماذا أشتركُ بنفس الأفكار مع أشخاصٍ من كل بقاع الأرض لا أعرفهم؟! فكون مرورنا جميعًا بنفس الظروف النفسية السيئة التي دفعتنا إلى الضياع، كما يقول إختصاصيو علم النفس المسلمون الذين يحضرون أحيانًا لقمع ومحاصرة الملحدين، أم أن الإنسان ملحدٌ بالفطرة وأبواه يسلمانه، أو ينصرانه، أو يهودانه، أو يصبئانه، أو يزيّدانه، أو يبوّذانه، أو يسيخانه إلخ..

Salah Iceberg

ومن غريب الصدف أني عرفت سيّدةً روسيةً ملحدة ومتزوجة من افريقي مسلم، إضطرت لتتعلم اللغة العربية لتُحفّظ إبنها الذي يدرس القرآن في الأول الإبتدائي ... لأنه مدعوٌ للإمتحان فيه.

لن يصلح من شأن مستعمرات قريش القديمة إلا عندما تتوقف عن تسمية نفسها عربية، لأن الحكومات الفقيرة تسمّي نفسها كذلك مقابل ناقلات النفط بالمجان، وحقائب الدولار، وتؤجّر أو تبيع الأفخاذ البائسة، فالكندي الناطق بالفرنسية مثلًا لا يقول عندما يتحدث عن فرنسا أخي الفرنسي، فهو يعتز بلغته الفرنسية، ويتشبث بهويته الأمريكية الشمالية (الكندية)، وأمريكيو الولايات المتحدة لا يقولون إخواننا الإنكليز .. هنا المعضلة الكبرى، يجب أن تحلّ الإخوة الإنسانية محل العروبة والدين، وأن تتعامل الدول فيما بينها على أساس القوانين الدوليّة المعمول بها في كل أرجاء العالم.

في الختام، لا بدّ من الإشارة إلى مناظرة بين أستاذ جامعي ملتحٍ متفتح، وأستاذ آخر علماني، يقول الشيخ إنه ضد الدولة الدينية (الثيوقراطية) الأوروبية، ومع الدولة المدنيّة المتفتّحة المتحضّرة المتطوّرة الحديثة، لكن بمرجعيةٍ دينية، فهل هذا إجتهادٌ صادق، أم محاولةٌ ذكية للدخول، فيتمسكن في انتظار أن يتمكن؟!

يذكّرني ما سبق برواية: "إبليس" لـ (توفيق الحكيم) ، وباختصار حين ذهب إبليس إلى شيخ الأزهر ليعلن توبته، فقال له الشيخ: بالنسبة لي لا أُمانع... لكن كيف سنفعل في القرآن، أنحذف أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والشيطان عدوٌّ مبين، أو أنك لمن المنظرين إلى يوم الدين؟! فخرج إبليس مغضوبًا عليه.

في تحليله، يريد دولةً مدنيةً بمرجعية دينيةٍ لا تحلّل ما حرّم الله، للذكر حظ الأنثيين، وانكحوا ما طاب لكم، والحجاب، وأطيعوا الله وو..إلخ، أين القانون المدني الذي يتساوى فيه الموطنون بغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو دينهم؟!

ونفس الشيخ مع مناظر آخر متديّن وليس علمانيًا، خلع القناع وأبان عن حقيقته وسوقيته وبلطجته وسعة علمه، وأنه لا يملك ذرّة من أخلاقٍ أو أدب حوار، ختمها بـ (خلع نعله ليضرب به محاوره) .

﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

Hussein Alqizwiny

المُرْتَد

سنة 400 بعد النبوة..
تشتهر مدينة هندباد بزراعة البرتقال، المحاصيل كثيرة وأكبر من استهلاك السكان المحليين، ولمّا كان صاحب المزارع هو أحد أفراد الأسرة الحاكمة المتدينة، قرر أن يبحث عن طريقة لبيع المحصول..

-أعرف طريقة يا سيدي ستجعلنا لا نبيع البرتقال فحسب، بل ستجعلنا نستورده من المدن المجاورة!
هكذا قال المستشار (مكار) لسيده.

- أجابه ... وما الطريقة؟!

-قال ... إنك تحتاج إلى لقاء الشيخ "الكذاب المُصّدق"

Hussein Alqizwiny

التقى السيد بالكاهن وقال له:

-أُريدك في خدمة يا شيخنا؟ خدمة ستدر خيرًا على المدينة .. وعلى كل المؤمنين!

- رد الشيخ ... وأنا بخدمتك يا سيدي!

-قال .. أُريد أن أبيع محصول البرتقال لهذه السنة، فالرزق وفيرٌ والشكر للإله، لكننا لا نبيع إلا النصف، أما الباقي فهو يتلف، وهذا كما تعرف يا شيخنا تبذير بالنعمة يزعج الآله، لابد من حل.

-أجابه ... لا تخف يا سيدي، سيباع المحصول بإذن الإله... التبذير عمل مشين، لابد من أن نحافظ على الرزق الذي أهدته السماء لنا..

-إذا حصل ونجحت في مهمتك، لك الحلاوة!

في صلاة الإثنين، جلس الشيخ «الكذاب المُصّدق» على المنبر وراح يخطبُ في الناس:

-﴿باسم إله السماء والأرض والماء، الذي خلق كل الأشياء، وبالصدفة هو قد جاء، وباسم نبينا أفضل الأنبياء وأنبغ الأذكياء، قاهر العلماء وأشعر الشعراء، فارس الفرسان، وحامل الفرقان، صاحب الوجه الأجمل والخلق الأكمل والدين الأمثل، نبينا الصنديد، آيه الإله الحميد، النبي طرزان﴾...!

قال الإله في كتابه المحكم الواضح ﴿ولكم في الليمون حلالًا طيبًا أيها التابعون﴾، والآية هنا لا تقصد الليمون فقط وإنما كل الحمضيات ولكنها بلاغـة كتابنا العظيم.

سأحدّثكم اليوم عن فوائد البرتقال، هذه الثمرة العظيمة التي يهديها الإله فقط للأقوام الخيرة المفضلة لديه، فأنتم يا إخوتي شعب الإله المحبوب، والله أهداكم البرتقال لأنّه يحبّكم ...البرتقال ثمرة النبي طرزان المفضلة، اكتشفت هذا وأنا أبحث في أمهات الكتب التاريخية، أن للبرتقال فوائد كثيرة، فهو يساعد على طرد الأرواح الشريرة، ويمنع الجن من تلبس الجسد، والبرتقال يحافظ على عفة المرأة كذلك..هكذا قال السلف، وإنها لعمري حكمة عظيمة من الآله لا نعرفها نحن فعقلنا نحن البشر محدود، لكن النبي ﴿طرزان ﷺ﴾ عُرف عنه أنه كان يوزع البرتقال على أهل بيته ..فهل منكم من يكره أن يتبع خطى النبي ﴿طرزان ﷺ﴾؟!

لذا سأفتيكم اليوم: على ضرورة تناول البرتقال في الوجبه الأولي كل يوم وشراب عصير البرتقال واجب في شهر﴿طوباوان﴾، ولأن الإله يمنحنا حرية الإختيار، فلكم أن تختاروا الفطور أو السحور في شرب العصير.

Hussein Alqizwiny

بعـد ألف سنـة ...

قاعة المحكمة تغص بالحضور، على الحائط المقابل للحضور، عُلِق ميزان مصنوع من النحاس ومكتوب تحته: ﴿الإله يحقق العدل، حتى لو كان ظلمًا﴾، تحت الميزان يجلس القضاة الثلاثة، وعلى اليسار يقف المدعي العام وعلى اليمين القفص الذي وضع فيه المتهم.. سأل القاضي المتهم:

-هل صحيح بأنك شربت عصير «الكوكتيل» على السحور بدل عصير البرتقال؟!

-نعم يا سيدي، لقد فعلت ولكني نادم أشد الندم، لقد أغراني إبليس وزين في وجهي ارتكاب المعصية ولقد لعب بعقلي فجعلني أشعر أن عصير الكوكتيل أطيب من عصير البرتقال...كلنا بشر يا سيدي ومعرضون للخطأ!

قاطعه المدعي العام موجها الكلام إلى القاضي:

-يا سيدي هذه معصية كبيرة، هذا الرجل قد أخلّ بإحدى أهم الأركان من أركان الإيمان المليون، لابد أن نطبق عليه حد الردة ونقطع رأسه ليصبح عبرة لغيره، فإن عفونا عنه سينشر الفتنة والعياذ بالإله

لابد للجميع بأن يعرف أن شرب عصير البرتقال في شهر طوباوان واجب مقدس، عن «أبو الهنابل الجحش» قال: ﴿ذهبت والنبي ﴿طرزان ﷺ﴾ إلى رجل يتلبسه الجن، فقام النبي ﴿طرزان﴾ بسقيه شيئا من عصير البرتقال وإذا هي لمحه بصر والأرواح الشريرة تخرج منه، وتعود له الابتسامة والنضارة والقوة، وبعدها وقف البني ﴿طرزان ﷺ﴾ وقال: أوصيكم بشرب عصير البرتقال فهو دواء للأمراض، حامي للشرف، يطرد الجن﴾ وهذا الحديث مثبت في صحيح العلامة الشيخ الجليل الفاضل «الكذاب المُصّدق» رحمهُ الإله وهو أحد أكبر العلماء وأهمهم منزلة..

وعليه يا سيادة القاضي أُطالب بقطع رأس هذا الكافر تحت الفقره (37 من القانون) التي تنص على عقوبة الإعدام للمرتد وفقا للمادة (15 من قانون حفظ الايمان) والذي يعد فيه الإنسان مرتدًا إذا خالف أي ركن من أركان الإيمان المليون!

Hussein Alqizwiny

بعد بضعة أيام صدر حكم الإعدام على الرجل المرتد، وقطع رأسه في الأسواق العامة أمام الجميع، ليُصبح عبرة لغيره.. لكن أحد الصحفيين الشباب والذي ينتمي إلى أسرة (مكار) العريقة، حيث كان أجداده موظفون لدى الأُسرة الحاكمة لمئات السنين، قام هذا الصحفي بنشر خبر مفاده أن الحديث ملفق وأنه لا يوجد حديث للنبي ﴿طرزان ﷺ﴾ عن البرتقال، وأن هذه الفتوى قام بها الشيخ الكذاب قبل ألف سنة تقريبًا تملقًا للسلطة، ليبيعوا البرتقال الذي كان يملأ الأرض والمخازن ولا يشتريه أحد، ويقول أنه عرف القصة من خلال أحد الكتب التاريخية التي كتبها أحد أجداده قبل مئات السنين، لكن الكتاب غير معروف أو منتشر علي نطاق واسع.. بعد فتره تم إعتقال الصحفي الشاب بتهمة إهانة رجل الدين الطاهر الشريف العفيف «الكذاب المُصّدق»، وبتهمة تحريف سيره النبي ﴿الطرزان ﷺ﴾، وتم إعدامه بحد الردة كذلك لأنه خالف أحد الأركان المليون للإيمان!.

ماذا يفعل مدّعو الإعجاز العلمي؟

John Silver

عندما يظهر لنا في التلفاز أحد المشايخ أو أباطرة الإعجاز العلمي نراهم يتحدثون بثقةٍ مفرطةٍ عمّا أتى به القرآن.. وأنّه أخبر معلومةً كانت من المستحيل أن تعرف منذ زمن النبي أي قبل 1433 سنةٍ، ويقدّمون أنّه قد تمّ إكتشافها عبر العلم الحديث، وها هي موجودة في القرآن، فعندها يجب علينا أن نصدّق كلّ ما ذُكِر في القرآن، وعليه الله موجودٌ، والإسلام هو الدين الصحيح.

John Silver

ماذا يفعل مدّعو الإعجاز العلمي؟

هناك مشكلةٌ جوهريةٌ في هذا الطرح، فهو سواءٌ كان إعجازًا رقميًا أم إعجازًا كلاميًا أو أي نوعٍ من هذه الإعجازات، فهو طرحٌ لا يرقى ليكون دليلًا على وجود الله، فالباحث في هذه الأمور يقوم بالنظر لفقرةٍ بعينها من القرآن، ثم يبحث في الظواهر الطبيعية، وعندما يجد شيئًا مشابهًا لها يقول لك «فوالله.. ها هو الدليل» هذا بالفعل عملية تقديم العربة على الخيل، لأن الطريقة مقلوبة، ودعوني أقدم لكم مثالًا على هذا الأسلوب.

«في العدد السادس من مجلة الملحدين العرب يوجد إثنا عشر موضوعًا، وهو عدد الأشهر في السنة، وعدد صفحات المجلّة 86 صفحة دون الغلاف والخلفية، وهو العدد (الذري للرادون)، والرادون غازٌ خاملٌ، وهو سادس عنصرٍ في مجموعة الغازات الخاملة تمامًا كما رقم عدد المجلة، وكتلته الذرية (222)، وإذا جمعنا (2 + 2 + 2) سينتج عندنا أيضا ناتج (6) ، وأيضًا هو رقم (العدد السادس)، وقد اكتشف الرادون سنة 1900، وهنا بعد إزالة الأصفار نلاحظ في الصفحة 19 من المجلة صورة رجلٍ يشعّ بستة خطوطٍ مشعّةٍ، كلٌّ منها مكوّنٌ من (لونين)، وباعتبار أن العنصر مشعٌّ، إذًا هناك رسالةٌ خفيةٌ وراء ذلك و.... ».

أستطيع أن أستخرج لكم إعجازاتٍ وأرقامًا وحقائقَ بهذا الأسلوب قدر ما تريدون، لكن هل هكذا تقاس الأمور..! هل هي الطريقة المثلى لنكتشف عنصر (الرادون)، وعدد أشهر السنة، وهل توضع الأسرار في كتاب لتكتشفها بعد 1400 سنةٍ؟ وماذا عن الذين كانوا قبل ذلك، ولم يكتشفوا ذلك أم أنهم قد عرفوا بما يقول القرآن، وأن الإعجازات موجودةٌ وأبقوا ذلك مخبًّا عن العالم إلى أن يأتي الوقت الذي يقولون به «لقد كنا نعرف قبلكم.. يا خبيتكم».

الأمر برمته سخيفٌ، ومكان هؤلاء هو إما مشفى المجانين أو على ناصية الطريق بعيدًا عن العلم.
صراحةً، أن يأتي شخصٌ.. ويجتزئ جزءًا من كتاب، ثم ينظر حوله ليرى ماذا يوجد في الدنيا يشابه هذا المجتزأ، وبعدها يظهر كسوبرمان الذي أحضر الذئب من ذيله، هو ضربٌ من التخلف إن لم يصل للجنون.

كل هذا لن يقبل يومًا، لا في حوارٍ علميٍّ، ولا في نقاشٍ عقلانيٍّ...فهو كلّه عتهٌ، سواء في سورة الحديد ﴿أَوَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ أو الْجِبَالَ أَوْتَادًا وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ او مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ عبر البرزخ ... ﴾.. لأن المبدأ غير سليمٍ.

John Silver

ماذا يفعل مدّعو الإعجاز العلمي؟

(زغلول النجار) و (عمر خالد) وَ (عَبَد الدائم كحيل) و (الكيالي) وكل من هو مثلهم، في أفلامهم ومقابلاتهم هم لا يخاطبون الملحد، لأن الملحد لا مجال للعب معه بمغالطاتٍ كلاميةٍ، وألعابٍ لغويةٍ صبيانيةٍ، ومخاطبة المشاعر.

هم بكل بساطةٍ يحاولون أن يبقوا على المؤمنين على ما هم عليه، والسبب حتى لا يخسروا لقمة عيشهم.
التجارة بالجهل تجارتهم، وهي ما يسترزقون منها ...

فإن أي ملحد سيسمع كلامهم سوف يستسخف هذا الهراء وسيرى كمية العطب في أطروحاتهم. فهم يحاولون جاهدين تثبيت الغباء في المتلقي المؤمن.
وللأسف في أحيان كثيرة نجد مؤمنًا يحضر لنا فيديو أو مقطعًا من موقع لهؤلاء الدجالين متوقعًا أنه سيفحم الملحدين، وينتصر عليهم هل تعرفون لماذا؟ ... بسبب ما ذكرته سابقًا، وما يحاول أولئك الدجالون إقناع المؤمنين به.

تحياتي لأصحاب العقول الحرة.

حاتم الإمام
حوار مع

حاتم الإمام

حوار مع ...

مدوّنٌ وناشطٌ جمعيّاتي، وعضو مكتبٍ سياسيٍّ بالحزب الليبرالي التونسي، ومرشَّح الحزب في الانتخابات التشريعيّة، إضافةً إلى إدارته لـ (حركة المفكّرين الأحرار) في تونس. إكتسب شهرةً في المشهد السيّاسي التونسي بعد جهره بالإلحاد ولفته الإنتباه إلى أعداد اللادينيّين المهولة في تونس، وكذلك من خلال مشاركته في حواراتٍ مع شيوخ الدين المعروفين في تونس عبر الإذاعات والفضائيّات، كـ (الإذاعة الوطنيّة) و (قناة المتوسط الفضائيّة الإخوانيّة) و (قناة نسمة) ... وغيرها
تعرّض لحملة شيطنة شعواء أيام الإنتخابات التونسيّة، خاصّةً بعد دعوته العلنيّة في الحوارات المتلفزة لمنع تدريس آيات القتل للأطفال وإعادة النظر في قانون تجريم المثليّة الجنسيّة.

• وُلد (حاتم الإمام) في مدينة «ستراسبورغ» الفرنسيّة، وعاش طفولته فيها، ولا تزال عائلته الموسّعة هناك. إلاّ أنه يعيش اليوم في تونس ويمارس نشاطه فيها، كانت دراسته في ميدان الإتصالات، وهو يُدير اليوم شركة مقاولات إتصالات ومصنعًا لتذويب البلّور، قام بصنع آلاته بنفسه وحصل على ★براءة إختراع★ بذلك.

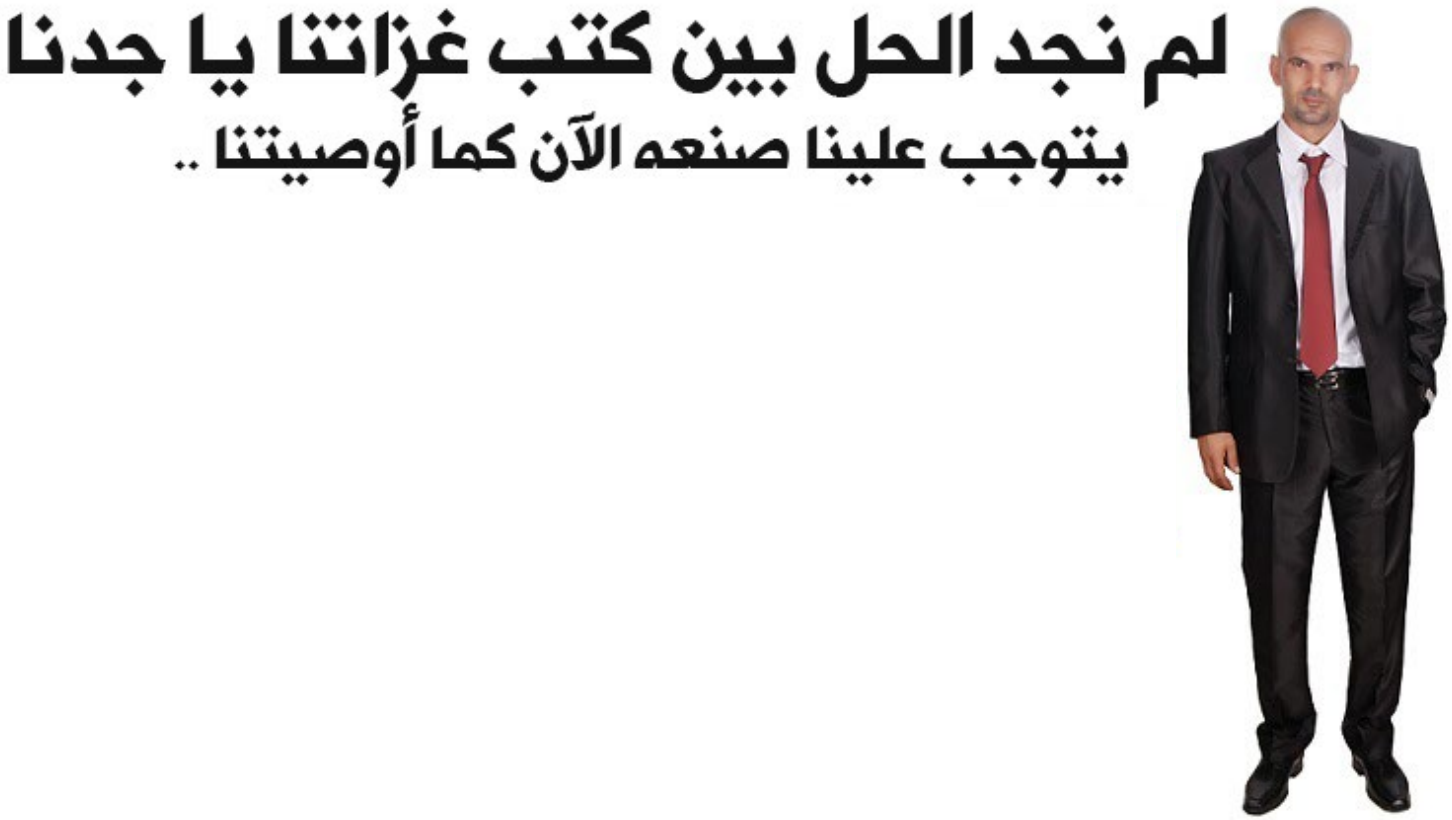

حاتم الإمام

حوار مع ...

س-1 نرحّب بك ضيفًا علينا، هل أغفلنا شيئًا تود إضافته إلى هذه المقدّمة؟

ج-1 أود إضافة أن أغلب عائلتي الموسّعة موجودةٌ في تونس، وهم أحفاد (الموريسكيّين الأندلسيّين) الهاربين من إنتقام الإسبان منذ قرون، والذين أَثْروا الهويّة التونسيّة في كل المجالات.. أنا تونسيٌّ حتى النخاع بغضّ النظر عن مكان ولادتي، وتواجد العائلات التونسيّة بفرنسا أمرٌ تقليديّ، بحكم الجوار والثقافة الفرنكوفونيّة والماضي المشترك.

س-2 لا شك أن مرحلة الطفولة تلعب دورًا محوريًّا في تكوين شخصيّة الفرد ومواقفه من الكثير من الأشياء. حدِّثنا عن طفولتك في فرنسا، هل من حوادث بارزةٍ تحملها معك اليوم عن تلك المرحلة قبل قدومك إلى تونس؟

ج-2 الذكريات كثيرة، لكن غرقي بدرّاجتي في إحدى (بحيرات الألزاس) وإختفائي تحت الطحالب التي تغطي سطح البحيرة، ثم يد أبي التي إنتشلتني من قاع البحيرة رغم كثرة عدد الغاطسين الباحثين عني، كان أهم ما علّق بذاكرتي.. كنت أفكّر بوضوحٍ وسط ظلام الماء الآسن...وفكرت في حبس أنفاسي أطول مدّةٍ حتى يتم إنقاذي، لا أعلم لماذا كنت متأكدًا من وصول أبي بالذات رغم بعده عن مكان الحادث، كنت متيقّنًا ومؤمنًا بوصوله لي، ولعل ذلك ما ساعد في هدوئي وإنقاذ حياتي، اليوم أمارس الغطس البحري في أماكن خطيرة، وأعلم أن الهلع هو المسؤول عن أغلب حوادث الغرق، وأن الدرس الذي إستقيته من تجربتي، كان "ضرورة تهدئة الأعصاب عند الأزمات" وليس الإيمان بقدوم الفرج.

حاتم الإمام

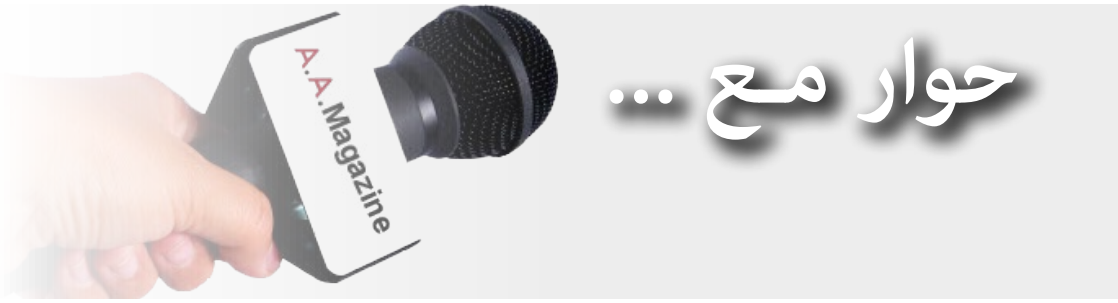

س-3 كيف تصف البيئة التي نشأت فيها في فرنسا، هل كانت منفتحةً على قيم المجتمع الفرنسي، أم أنها كانت مجتمعًا تونسيًّا منغلقًا منفصلًا عمّا حوله؟ وما الدور الذي لعبه الدين مثلًا في تلك الفترة من حياتك وحياة أسرتك؟ وكتونسيٍّ وُلد ونشأ في فرنسا، ماذا تعني فرنسا لك؟

ج-3 وُلدت في "ستراسبورغ" وهي مدينةٌ شماليّةٌ شديدة الجمال، تكاد تخلو من العرب آنذاك، إنها سبب الحرب العالميّة الأولى والثانية لكنها مقرّ البرلمان الأوربيّ اليوم.. إنها خلاصة الفرق بين الجنوب الموبوء بالحقد والكره وبين الشمال الذي يتعلّم من أخطائه، ويبني على أنقاضها مستقبله، وعدم وجود (فيتو) عربيّ هناك ساعد في إندماج عائلتي مع محيطها، وفي طريقة معاملتنا في ما بيننا، لكن كل ذلك كان يسقط في الماء ويعود إلى الصفر بمجرّد عودتنا لتونس لتمضيّة الصيف.. الفرق الحضاريّ هائلٌ وهو يشمل كل الميادين، وكل ذلك يؤثّر في الشخصيّة الجنوبيّة بشدّة..

علاقة الأزواج تتغيّر بمجرّد الإنتقال من محيطٍ منفتح، لمحيطٍ ذكوريٍّ مغلقٍ يرى في التساوي مذلّةً للرجل، والأبوة أيضًا تتغيّر. فأبي لم يتعامل مع أبنائه بالضرب سوى في تونس، حيث يُعتبر الضرب ثقافةً إسلاميةً بامتيّاز، أتحدث هنا عن فترة السبعينات وبداية الثمانينات طبعًا فالوقت والعقليّات تغيّرت بعض الشيء الآن.. لكن في فترة السبعينات في فرنسا إضطرّ أبي لإمضاء إلتزامٍ قانونيٍّ لمجرّد أنه وصل لمدرستي متأخرًا لأخذي وهدّدوه بسحب وصايته وتحويلي للشؤون الاجتماعيّة إن كرّر تأخره وتركني لآخر اليوم مرةً أخرى، إنهم صارمون جدًّا في كل ما يتعلق بحقوق الطفل ويرون أن المساس بها مساسٌ بحقوق مستقبل بلادهم...

عند وصولي لتونس كنت لا أتكلم غير الفرنسيّة ولا أفهم حرفًا باللّغة العربيّة (أو اللهجة التونسيّة) بالأصح ، فنصح بعضهم أبي بإدخالي لـ﴿كُتّاب﴾ لحفظ القرآن وتعلُّم اللغة العربيّة بالتوازي مع المدرسة الحكوميّة التي إنتقلتُ إليها حينها، لم أكن أفهم لماذا يحمل (المؤدب) عصا زيتونٍ حتى ذُقت لسعتها وفهمت المطلوب مني.. كان كسر شوكتي واستبدال أسلوب التعليم الذي إستعملوه معي في مدرستي الفرنسيّة بأسلوب التلقين والحفظ الأعمى العروبي هو كل المطلوب!!

حاتم الإمام

حوار مع ...

س-4 الإنتقال من بيئة المولد والمنشأ إلى بيئة أخرى، لا بد أن لها أثرًا في الهويّة والشخصيّة، حدِّثنا عن إنتقالك إلى تونس، كيف حدث وفي أي سنّ؟ ما الإنطباعات الأولى التي حصلت عليها من تونس وكيف مرّت عمليّة إندماجك في المجتمع التونسيّ...حتى وصلت إلى ما أنت عليه من موضعٍ قيّاديٍّ ممثّلٍ لمجموعة في هذا المجتمع؟

ج-4 كانت صدمةً حضاريّة لي في عمر ثماني سنوات، اضطررت فيها لتحمّل تغيير اللغة وتغيير الأصدقاء والعقليّات والمحيط، وتحمل تغيير طباع عائلتي بما أنّهم عانوا من نفس الصدمة بعد قرار رجوعهم النهائي لتونس، تم ختاني في عمرٍ كبيرٍ نسبيًّا في أحد أضرحة الأوليّاء الصالحين المعروفين، لذلك أتذكّر كل تفاصيل تلك الجريمة، بعد بضع سنوات كنت متفوقًا في دراستي، وكنت أكتب الشعر بلغتي الجديدة كانتقامٍ من سنوات جهلي بها، كانت طريقة التحفيز لي على التفكير والتي يعتمدها الأوربيّون في مدارسهم، وهي ما جعلني قادرًا على مجاراة أقراني والتفوّق رغم قصر مدّة دراستي بفرنسا، ورغم كل الظروف المعرقلة في مراهقتي كانت كثرة مطالعاتي سببًا في تطرّفي الديني آنذاك، كنت مهووسًا بالكتب الدينيّة وكتب التاريخ الإسلامي، ولم أفهم كيف يعلم الجميع بوجود حياةٍ بعد الموت و أنهم ولا يعملون على ضمان جنّة الخمر والنكاح عبر استرجاع أمجاد العرب والمسلمين بالقوّة واللين، كنت ألقي دروسًا دينيّة في حلقاتٍ بالمسجد رغم صغر سنّي، وكنت أنتمي حينئذ لأيّ تنظيمٍ إسلاميٍّ أستطيع نيل ثقته وكنت أوزّع منشورات (حزب التحرير) وأشارك في تنظيم المظاهرات والإحتجاجات ذات الطابع القومي والإسلامي، كنت مقتنعًا أن الله إختار جحافل قُطّاع الطرق هؤلاء كشعبه المختار وكنت مفتخرًا بمذابح سكّان شمال إفريقيا الأمازيغ وسبيهم وتعريب أوطانهم، معتبرًا ذلك فتحًا مباركًا مبروكًا.

اليوم أنا أتفهم طريقة تفكير الدواعش ولا أعتبرهم منافقين بل مجرّد مغسولي أدمغة، ومغيّبين كمعظم سكّان هذه الربوع المنكوبة.

س-5 متى وكيف تشكّل موقفك من الدين، وهل كان ثمّة نقطة تحوّلٍ في موقفك من الدين في حياتك جعلتك تحيد عن التوجّه العام السائد؟

ج-5 حين كنت أحمل ميولًا وهابيّة كنت مختلفًا عن التوجه العام السائد، قبل بضع عقود، كان إما (حداثيٍّ بورقيبيّ)، لا يرى في الدين سوى آليّة للحث على العمل وإعمال العقل، أو (صوفيًّا) يقدّس الأوليّاء الصالحين الذين كانت أعداد أضرحتهم بالمئات في كل أنحاء تونس، كان إكتشافي لمجازر الوليّ الصالح الأشهر (سيدي محرز) في حقّ الشيعة الذين أسّسوا عاصمة الفاطميّين في المهديّة بتونس هو بداية الطريق لفهم ما جرى بأعين الضحايا..

حاتم الإمام

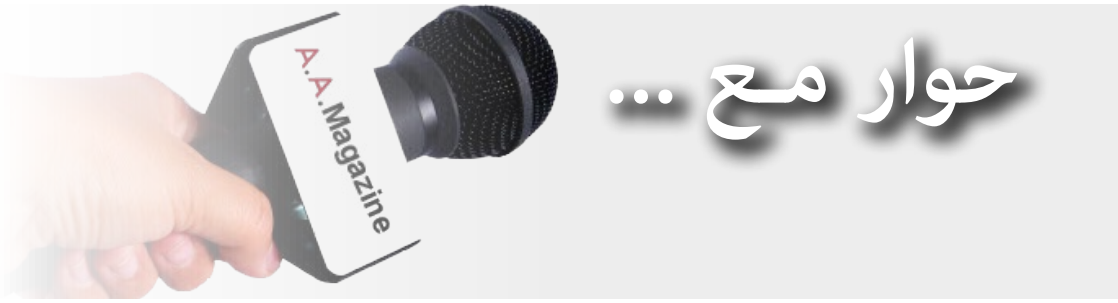

كان طرح (الوهابيّين) أقرب للمنطق الإسلاميّ من طرح (الصوفيّين)، وكان طرح (الشيعة) أقرب للمنطق الإسلاميّ من طرح الإثنين، لكن المنطق الإسلاميّ نفسه فقد كل منطقيّته أمام قوّة وجبروت (المنطق الإنسانيّ) الذي جرّني إليه جرًّا، فجأةً إشتعلت مفرداتٌ كانت تبدو لي عاديّةً بمعاني أكثر قبحًا من طاقة استيعابي، مفرداتٌ كـ "الغزوات" و "السبي" و "الإحتطاب" و "التقيّة" و "عتق الرقاب"، كانت مفاتيحًا واضحةً نملكها جميعًا، لكننا لم نجرؤ يومًا على التفكير فيها، لم أفكر يومًا بمنطقيّة إباحة الإسلام للسبي والعبوديّة، وحين فعلت نظرت إليها بمنظور (طفلةٍ تُساق من وسط أهلها في إحدى بساتين شمال إفريقيا لتباع كالبهائم في أحد أسواق الشام)، وتمضي بقيّة حياتها في جحيمٍ دنيويٍّ لا يقوى على إحتماله بشر... لم يكن مثالي هذا إفتراضيًّا، فتونس على مدى قرونٍ وحتى بعد إسلام أهلها، كانت منجم عبيدٍ وسبايا للغُزاة وتجّار الرقيق العرب، حتى إبادة سكّانها الأمازيغ، وهروب بعضهم نحو الجبال وادّعاء بعضهم أنسابًا عربيّةً لحماية أبنائهم من السبي، كان الأمر أقسى من أن يأمر به (ربٌّ عادلٌ خلق مليارات المجرّات والكائنات)، سرعان ما رحت أبحث عن الحقيقة بين الأديان بعينٍ فاحصةٍ باحثةٍ عن المنطق بعيدًا عن اللغة الشعريّة وطلاسم التهريج،
كان السؤال هو ... أين الدليل وسط كل ذلك الهراء اللغويّ والتاريخ الأسود؟.

أثناء بحثي كنت متيقّنًا من وجود ربٍّ خالقٍ بغض النظر عن صحّة الأديان، ولكن إيماني بدأ يهتزّ منذ أن فكّرت بطريقة تسييره للطبيعة القائمة على القتل وأكل الضحايا، لم يستطع عقلي قبول منظر فيلٍ يمضي كامل ليلته يحتضر ويتألّم أثناء أكل الضباع لنصفه السفلي، وأمّه تواسيه بخرطومها عاجزةً على فعل أيّ شيء، لم يكن ألم الفيل ما حيّرني بقدر عجز المُسيّر عن إيجاد طريقةٍ أخرى يُشبع بها جوع الضباع، كانت الضباع بريئةً برأيي!!.

لم يكن منطقيًّا أن تنفق آلاف الفقمات جوعًا لمجرّد أن جبلٍ جليديٍّ عُلّق على الشاطئ وسُدّ عليهم طريق البحر!.
كنت أشاهد حوادث طبيعيّة كهذه وأتساءل عن حقيقة وجود مّسيّر..!؟
طالعت كل كتب (مصطفى محمود) على أمل إسترجاع طمأنينة الوهم وسعادته، لكن ما فعله كان بمثابة فتح آفاقٍ أرحب و أوسع أمام عقلي المتعب، و بفضله تعرّفت أكثر على (التطور الدارويني) وإكتشفت طريقة تفكير أخرى، (مصطفى محمود) وأثناء محاولاته الدفاع عن خرافاته كان من أهم أسباب إلحادي!!.
دخلت بعدها في هستيريا من المطالعات شملت كلّ شيءٍ تقريبًا، كنت أدخل مكتباتٍ عموميّةٍ من الصباح حتى توقيت الغلق، وأطالع كل ما أطاله بنهمٍ هستيريّ، كنت عطشان، كنت كمن أفاق من نومةٍ طويلة وإكتشف أن كل شيءٍ حوله كان مجرّد حلمٍ زائف، مجـرّد كذبــةٍ كبيرة، وكنت أريد أن أفهم..!
لم يطل الأمر كثيرًا حتى هلّ عصر الإنترنت والكتب الإلكترونيّة وفتحت أمامي آفاق لا حد لها وإكتشفت بإستغراب شديدٍ أني لست وحيدًا.

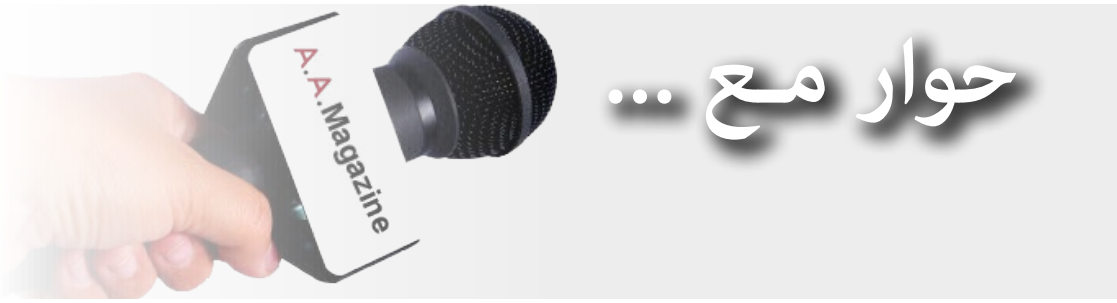

حاتم الإمام

س-6 على صفحتك في الفيس بوك تطالعنا جملةٌ على لسانك "من آذى ملحدًا فقد آذاني" ، الإطار الذي وُضعت به هذه الجملة فيه نوعٌ من الهزل والكوميديا، لكن الجملة فيها أيضًا فحوى مهمة، ما الذي دعاك لربط إسمك بإعلان من هذا النوع، وما طبيعة الأذيّة التي قد يتعرض لها الملحد وكيف والتي عنيتها هنا؟

ج-6 وضعت تلك الجملة المستوحاة من حديث نبويّ كنوع من الهزل، وردّ فعلٍ للهجومات وحملات التشويه التي نتعرض لها كمجتمع لمفكرين أحرارًا داخل مجتمعٍ مسلمٍ يرانا عبَدة شياطينٍ نشرب دماء القطط ونمارس طقوس الجنس الجماعيّ. في وقتٍ ما.. كثرت دعوات الأصدقاء لي لمحاورة مسلمين أو شيوخ دين أو للدفاع عن موقفٍ ما، حتى أن اسمي أصبح مقترنًا بالمشاحنات والمجادلات الدينيّة و اللادينيّة، كان ذلك عندما كان صوت المفكرين الأحرار ضعيفًا، لكننا اليوم بالآلاف ولم نعد أيتامًا، اليوم أتمتّع بمتابعة حماس شبّان وشابّات لم يبلغوا العشرين، ويحاورون ويدافعون عن حقوقهم بحكمة شيوخٍ في الستّين، دفاعنا عن مجتمع المفكرين الأحرار اليوم دفاعٌ قانونيّ، يتم عبر الحفاظ على قدسيّة بنود حريّة الضمير وحريّة التعبير في دستور تونس ما بعد الثورة بكل السبل وعبر كل الآليّات، لدينا محاميين وإعلاميّين وجمعيّات يتعاطفون مع قضايانا يمكنهم مساعدة كل مفكّرٍ حرٍّ يتعرّض للهرطقة والظلم كما حدث ل(جابر الماجري)، الذي إضطرت الدولة تحت ضغطنا الإعلاميّ إطلاق سراحه في ظرف سنةٍ بعد أن كان محكومًا بسبع سنواتٍ بتهمة الإساءة للخرافات.

س-7 كما هو واضح، فمدى نشاطاتك واسعٌ ومتنوّع، بين نشاطٍ سيّاسيٍّ ذي طابعٍ غير تقليديّ، إلى تقنيٍّ مؤهلٍ ومقاول إتصالات، إلى مديرٍ لمصنعٍ وحتى مخترعٍ. كيف يعرّف حاتم الإمام نفسه من خلال هذه الشخصيّات المتعدّدة؟

ج-7 لوكنت في ضفّة المتوسّط الشماليّة لقلت إني مواطنٌ عاديٌّ يمارس هواياته، لكن هنا أنا مهووسٌ ومختلف، وكان الأولى أن أُمضي وقتي في التسبيح والإستغفار والعمل في وظيفةٍ حكوميّةٍ روتينيّة، وانتظار حياة شبحيّة بعد موتي!
حسب رأيي فإن وهم الحياة الخالدة بعد الموت، وتمضية العمر في التحضير لما بعده عبر ضياع نصفه في شكر عفاريت السماء هو ما يجعل مجتمعاتنا عقيمةً وغير مبدعة، طبعًا مع إضافة القيم الإسلاميّة الكسولة على غرار الصبر والقناعة، والتواضع والقضاء والقدر، والنوم في العسل بانتظار فرج السماء وشفاعتها. لست مختلفًا بصراحة، فمجتمعاتنا هي المختلفة!.

حاتم الإمام

حوار مع ...

س-8 لا بد أن جهرك بالإلحاد ودخولك عالم السياسة يجعل منك هدفًا لعمليّات تشويه السمعة المنظّمة وغير ذلك من المضايقات، التي تهدف إلى إسكاتك أو إضعاف تأثيرك في الشارع التونسيّ. هل لك أن تعطينا نُبذةً عن بعض ما تعرّضت له، وعن طبيعة الناس الذين كانوا وراء ذلك، وعن تأثير مضايقاتهم على نشاطك؟ هل اقتصر هذا التضييق على فترة الإنتخابات أم هو موجودٌ بإستمرار؟

ج-8 التشويه والتهديدات والإتّهامات، هم لم يتوقفوا ولم تتوقّف منذ أوّل يومٍ إنتقدت فيه ما أراه سببًا رئيسيًّا في تخلّف شعوبنا، لكنها إتخذت منحى خطير وأكثر قذارة أيّام الإنتخابات. كانت مجموعة "هاكر إخوانيّة" تدعى (الفلّاقة) قد تخصّصت بعد الثورة في صنع فيديوهات غبيّة تتحدث عن المؤامرات الماسونيّة، التي أحيكها "بزعمهم" بدعمٍ من إيران وإسرائيل، وكانت تلك الفيديوهات مسليّةً ومحلّ تندّر كل أصدقائي، لكنها كانت تحضى بشعبيّةٍ غريبة وسط قطعان الإستحمار، ولم يهمني ذلك كثيرًا، بل كنت أعتبره سببًا في الشهرة و أستطيع من خلالها إيصال صوت العقل، وهو ما كان يحدث أغلب الوقت، فالكثير من أصدقائي الناشطين اليوم أتوني عن طريق تلك الفيديوهات شاتمين مدافعين عن خرافاتهم، وما لبثوا أن أصبحوا من أشدّ المدافعين عن الفكر الحر، لكن إتهامي بقرصنة صفحة المنتج والناشط المعروف (سامي الفهري)، وشتم الرسول باسمه، جعل الأمور تتخذ منحىً خطيرًا آخر، فرغم إعتراف صاحب الفعل و وضع إسمه وصورته على الصفحة نفسها، فقد تداولت صفحات الفنانين التونسيّين المتعاطفين مع (سامي الفهري)، صورتي وإسمي الكامل مع تعليقٍ يفيد بأنّي صاحب أكبر صفحات الكفر، وأني مسجونٌ بعد أن تمّ القبض عليّ بجرمي المشهود، وساندتهم في ذلك ميليشيات ما يعرف بـ (لجان حماية الثورة) ذات الميول الإخوانيّة. و وصل الأمر لتهديداتٍ بالقتل والذبح و قد وصلتني من بعض من تورّطوا وإتُّهموا لاحقًا بقتل السيّاسي (شكري بالعيد)، وكل ذلك موثّقٌ عندي بالصور، كان ذلك قبل الإنتخابات وقبل دخولي المجال السيّاسي أصلًا.

إستغليّت الشوشرة والشهرة المحليّة الناتجة عن ذلك لإيصال صوت الفكر الحر، ولم أحاول الدفاع عن نفسي بغير تقديم ترشّحي على رأس قائمةٍ ليبراليّةٍ وظهوري العلنيّ في قنواتٍ فضائيّة، وإذاعاتٍ معروفةٍ بإتجاهها الإخواني وطالبت بمنع تدريس آيات الجهاد القرآنيّة للأطفال، وبالمساواة في الإرث بين الجنسين، وبحذف قانون تجريم المثليّة الجنسيّة، وقدمت رأيي فيها بكلّ وضوح.

وخلال الإنتخابات كُتبت كلمة كافرٍ ونازي، على صورنا المعلّقة في الشوارع ومُزّق بعضها وشُطّب بعضها الآخر، لكننا تمكنا من إيصال أصواتنا ولم نعد نعمل في الظل. اتخذت بعد الإنتخابات طريقة حملاتهم الهجومية مسارًا مضحكًا، فقد اتُّهمت بأني تاجر سلاح وإرهابيّ وعميل أجنبيّ، ولم أعد أفتح رسائل التهديد أو أكترث لها منذ ذلك الحين.

و وصلَت المضايقات إلى عائلتي أيضا ومحيط عملي وكانت سببًا في طلاقي ونبذ محيطي لي وتعثّر أعمالي لكني كنت أخرج أقوى كل مرّة.

حاتم الإمام

حوار مع ...

س-9 كناشطٍ سياسيٍّ له تأثيرٌ علىٌ الساحة التونسيّة وُلد ونشأ في فرنسا، كيف تعرّف هويّتك اليوم في ظل فكرك السياسيّ الذي يتعارض مع فكر من ينادون بهويّة عربيّةٍ إسلاميّةٍ لتونس؟ وما هو تعريفك للوطن؟

ج-9 أنا تونسي، وهويّتي "تونسيّةٌ" بلا ألقابٍ ولا إنتماءاتٍ إقليميّة، مرّت على تونس عشرات الحضارات، وحتى قبائل الوندال الإسكندنافيّة غزوا تونس وإستوطنوها، وأسّسوا فيها دولةً عاصمتها قرطاج فهل من المنطقيّ أن نطالب بهُويّةٍ تونسيّةٍ ونداليّة، لمجرّد وجود جيناتٍ ندالٍ بيننا..؟
الرومان 'ستوطنوا تونس لفترة أطول من العرب وبنوا فيها مدنًا وأطلالها أكبر وأكثر من أطلال مدن العرب، فهل نطالب بهُويّةٍ رومانيّةٍ خاصةً وهم أقرب جغرافيًا من السعوديّة موطن قبائل الغزاة العرب..؟ الجنس لا تحدّده اللغة واللغة لا تعني الهويّة رغم إنتمائنا العضوي للهَم (الشرق أوسطي) بحكم الدين واللغة المشتركتين، لكن لكل بلدٍ هويّته الخاصة، ولا وجود لأمّةٍ واحدةٍ إلا في أذهان الحالمين بعودة الخلافة تحت شتّى المسمّيات.

س-10 هلّا أعطيتنا نبذةً عن الحزب مصنعًا التونسيّ، من حيث النشأة، والأجندة والأطروحات الإجتماعيّة والإقتصاديّة؟ وما الأحداث الأبرز في تاريخه وكيف بدأت قصّتك مع هذا الحزب ومع السياسة عمومًا؟

ج-10 بعد الثورة لاحظنا تردّد كل الأحزاب التقدميّة في الجهر بمطالب العلمانيّة وتخوفهم من تأثر شعبيّتهم بمطالبَ لائكيّةٍ علمانيّةٍ واضحة، تقف ضد مشروع الأفغنة الذي يتبنّاه الشقّ الإخواني، كانت (العلمانيّة) تسمّي مدنيّة وحريّة المعتقد حريّة الضمير، و (الإرهاب الإسلاميّ) يسمّى إرهابًا دينيًّا ولم يجرؤ أيّ حزبٍ تقدميٍّ حداثيّ على نقد ما يسمى بالهُويّة العربيّة الإسلاميّة، حينها تأسّس الحزب مصنعًا التونسيّ كخليفةٍ لحزب (الأحرار التونسيّ) الذي غيّرنا إسمه وتوجهاته في جلسةٍ عامةٍ للمجلس الوطنيّ للحزب، وذلك إثر إنضمام أغلب الناشطين اللادينيّين إليه، وأخذ قرار المبادرة بالتغيير ووضع رؤيتنا للحل على الساحة، كنّا نعلم أن الساحة السيّاسيّة في البلدان ذات الأغلبيّة المسلمة لا تتّسع لغير شقٍّ تقدميٍّ حداثيّ، وشقٍّ رجعيٍّ دينيّ، وأن كل ما يتحدثون عنه من فروقٍ "ايديولوجيّةٍ .. سيّاسيّةٍ .. حداثيّة"، مجرّد تشبّيه غير واقعيّ بالساحات السيّاسيّة الغربيّة العريقة ديمقراطيًّا، لم يكن هناك شيءٌ أكثر إلحاحًا من مقاومة المشروع الإخوانيّ الرجعيّ في أول تجربةٍ ديمقراطيّةٍ تجري عندنا منذ سقوط قرطاج، وأول تجربةٍ ديمقراطيّةٍ غير طائفيّة، ولا يحكمها الجيش تجري في البلدان ذات الغالبيّة المسلمة.

حاتم الإمام

حوار مع ...

كنا أول من طالب بالعلمانيّة بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ دون مواربةٍ وخوفٍ غير مبرّرٍ من فقدان الشعبيّة، وأول من تحدث عن "الإرهاب الإسلاميّ" وسميناه بإسمه دون تجميل وماكياجٍ غير مبرر، و أول من طالب بغلق المدارس والجمعيّات الإسلاميّة التي إنتشرت كالفقاقيع بعد الثورة، كانت وجهة نظرنا هيّ أن تسميّة الأشياء بمسمياتها سيكون صادمًا، لكنّه كان أكثر من ضروريٍّ ليفهم كل مواطنٍ إلى أيّ شقٍّ يقف حتى وإن لم يصوت لنا، بعد مشاركتنا لم نربح مقاعد نيّابيّة، لكن المشروع الإخوانيّ سقط بالضربة القاضيّة وكنا مساهمين في سقوطه بالتأكيد، والأهم أننا بنظر الشعب لم نعد أولئك الماسونيّين الذين يلبسون الأسود ويشربون دماء القطط ويعيشون في عالم سرّي، بل أصبح الجميع يتحدث عنا كتيّارٍ فكريٍّ موجود، ويمكن مناقشة أفكاره.

كانت أهم مطالبنا هي الإيمان بالهويّة التونسيّة، وعلمنة الدولة التونسيّة، وفصل الدين عن السياسة والمساواة الكاملة بين جميع التونسيّين ومحاربة الإرهاب الإسلامي، وإلغاء الفصل الذي يجرّم المقدسات، وإلغاء القانون القاسي المتعلّق بمادة الزطلة (حشيش تونسي) والذي أتخذ مطيّةً للقمع البوليسي على مدى عقود. كانت أول تجربةٍ شخصيّةٍ لي مع السيّاسة ولم أندم قط على خوضها.

س-11 إلى ماذا تعزو كثرة اللادينيّين في تونس، وما سماتهم الغالبة وهل توجد إحصائيّاتٌ حول أعدادهم، وما هي المطالب الشعبيّة لجمهور اللادينيّين التونسيّين، وما مدى تواصلهم مع حزبكم؟

ج-11 أعزوه أولًا إلى النظام التعليمي البورقيبي، الذي قطع مع التعليم الديني الزيتونيّ القديم، والذي بلغ من الجرأة إلى حدّ تدريس نظريّة التطور الداروينيّ منذ بداية الدراسة الثانويّة، وإلى قوانينه التقدميّة الحاسمة التي فرضها رغمًا عن إرادة الشيوخ، ورغم معارضة المجتمع المحافظ أيّامها. وأعزوه ثانيًا للصدمة العقائديّة التي فرضتها أحداث وجود الدواعش وتطبيقهم لما جاء في كتب الإسلام والسيرة النبويّة، تلك الأحداث عرّت ما فعله النظام البورقيبي من تجميلٍ وإنتقاء قيّمٍ إسلاميةٍ بعينها تدعو للعمل وإعمال العقل، وإغفال قيّمٍ أخرى تدعو للقتل والكره والكسل، أغلبيّة الشعب لم تكن تعرف عن الإسلام غير ما تقبله عقولهم ولم يسمعوا بإباحة الإسلام للسبيّ والعبوديّة مثلًا، إلّا بعد أن فرضت الأحداث نفسها على الساحة العالمية، وجعلتهم يحاولون فهم حقيقة إرتباط ما يفعله الدواعش، وما تبثّه فضائيّات السمسرة الدينيّة بالإسلام، والأغلبيّة ممن فهموا حقيقة ما جرى وكانوا بين خيارين، إما الإلتحاق بداعش وتطبيق دينهم كما هو ببشاعته، أو الخروج من غسيل الدماغ الذي تعرضوا له منذ ولادتهم وهو ما يفسر كثرة اللادينيّين التونسيّين من جهة، وكثرة الدواعش التونسيّين من جهة أخرى..طبعًا لا توجد إحصائيّاتٌ رسميّة بأعدادنا، لكننا في كل مكانٍ وبمئات الآلاف إذا إستثنينا عدم المجاهرين بلادينيّتهم، وأعدادنا تتضاعف بإطّرادٍ لا مثيل له.

منذ أربعة سنواتٍ كنّا بضع عشراتٍ أو مئات، نختبئ في مجموعاتٍ سريّةٍ ولا نجرؤ على وضع أسمائنا أو صورنا، واليوم

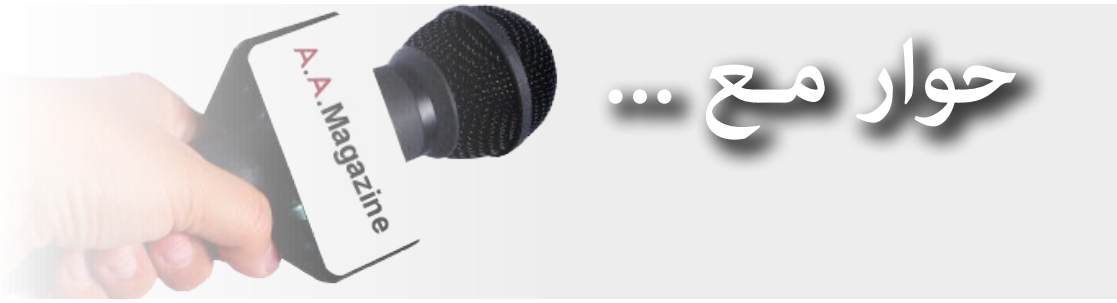

حاتم الإمام

لدينا جمعيّاتٌ وأحزابٌ وآلاف المتعاطفين في كل مكان.

س-12 حدثنا عن العلاقة بين الحزب مصنعًا التونسيّ وحركة المفكّرين الأحرار، ما الفرق بين التنظيمين، ما أعداد المنتسبين إليهما وما هي نشاطاتهما ودورك كقيّاديّ فيهما؟.

ج-12 حركة (المفكرين الأحرار) جمعيّة قانونيّةٌ مستقلّةٌ بذاتها، تعمل على تحقيق أهدافها عبر المشاركة في نشاط المجتمع المدني ولا تدعو للعمل السيّاسيّ، وإن كان لها رأيٌ في أحداثه، وهي طبعًا تضم كل التيّارات الفكريّة ولا تتبنّى إيديولوجيا سيّاسيّةٍ معيّنة، ويمكن أن نجد فيها اللاديني اللبيراليّ أو اليساري الإشتراكي، أو حتى مفكرين أحرارًا بلا مواقف سيّاسيّةٍ معيّنة، أو من أقليّاتٍ دينيّة أخرى تعتبر نفسها منتميةً لقبيلتنا الفكريّة، وهي معنيّةٌ بالدفاع عن قضايا الفكر الحر بكل الطرق الممكنة (القانونيّة طبعًا) وهي أول جمعيّةٍ قانونيّةٍ لادينيّة، فالحزب اللبيرالي هو من شجع منخرطيه وقيّاديّيه على المشاركة في المجتمع المدني عبر الإنخراط وتأسيس الجمعيّات، وهو من منحنا مقرّه الرسمي ومُعدّاته دون أن يتدخل في الشأن الداخلي للجمعيّة.

أنا عضو المكتب السياسي بالحزب الليبرالي التونسي الذي يضم ستة أعضاء إضافة للمجلس الوطني الذي يضم ثلاث مئة عضو دون إحتساب بقية منخرطي الحزب و هم بالآلاف.
وأنا مؤسس حركة المفكرين الأحرار، ورئيس هيئتها المديرة التي تضمّ عدة ناشطين معروفين بإنتظار التوسعة، وفتح باب الإنخراط بعد بعض التعديلات المنتظرة في قانوننا الداخلي لضمان عدم الإندساس والتدخّلات الخارجيّة بما يضمن حياديّة نشاطاتنا وشفافيّتها.

حاتم الإمام

حوار مع ...

س-13 العلمانيّة مطلبٌ واسعٌ، لا يمكن تحقيقه دفعةً واحدة. لحزبكم مطالبٌ مفصّلةٌ في هذا السياق، ما المطلب الأسهل قبولًا -حسب رأيك- على التونسي العادي، وهل هو نفسه المطلب الذي قد يكون الأسهل تحقيقًا من ناحية تشريعيّة؟، كيف تنظرون اليوم إلى نتيجة الإنتخابات التشريعية والرئاسية الأخيرة على التيار العلماني التونسي، وهل جاءت متوائمة مع توقعاتكم، وما الدروس التي إستقيتموها من تلك الإنتخابات كتجهيز للدورة القادمة من حيث النشاطات الحاليّة من خارج الحكومة؟

ج 13 - هناك مطالب تم قبولها باستحياءٍ كمطلب حريّة المعتقد الذي أسموه حريّة الضمير وربطوه بعدم الإساءة للمقدّسات، أو مطلب علمانيّة الدولة الذي أسموه مدنيّة وربطوه ايضا بهويّة إسلاميّة عربيّة، وزادوها قوانين لحفظ الحياء والحشمة وما أسموه بالأخلاق الحميدة، وكأن العلمانيّة ثوب سهرةٍ يجب أن يُفصّل على قياس حمق الشعوب! دستور ما بعد الثورة رغم حداثيته الظاهرة لم يرتق لسمعة ثورتنا وتطلعات التيّار الحداثي في تونس، وقد جاء كترضية لكل الأطراف في الساحة وهو يحمل بذور إختلافات مستقبليّة أكيدة نتيجة لتعارض قيم الحداثة والعلمانيّة مع قيم الأسلمة التي تم حشرها حشرًا كترضية للتيار الإسلامي هو الآخر المنتصر في الإنتخابات الأولى. إن تلك الترضيات للتيّار الرجعي هي المشكلة، وهي ما تجعلنا نخاف من "هرسلة" (Harcelement - تحرش و مضايقة) الحكومات التقدّمية أكثر من خوفنا من الحكومات ذات الخلفيّة الدينيّة التي تحسب ردود الفعل قبل القيام بما من شأنه أن يثير ضدّها ضجةً إعلامية ٠٠صعود حكومة تقدّمية لم يجعلنا أكثر أمانًا بقدر ما جعلنا بلا سندٍ معارض يحمينا، وهو ما يدفعنا لمزيدٍ من الحرص للحفاظ على المكتسبات الحقوقية، ويبقى التحضير للمرحلة الانتخابيّة القادمة رهين إلتزام قطيع القطط الذي نمثله.

س-14 من ضمن الدول ذات الغالبيّة الإسلاميّة تبرز تونس إلى جانب تركيا وماليزيا في القرن العشرين كدولٍ تبنت العلمانية وفرضتها كسياسة دولة، إلا أن تونس تحت حكم أبورقيبة لم تنبذ الدين تمامًا و وظفته لأغراضها، لكن في كلتا الحالتين نجد الشعب أكثر تقبلًا للفكر العلماني، ما رأيك بهذا النوع من الفرض السلطوي للعلمانيّة على المجتمع لا سيما أن الإنتخابات الحرّة غالبًا ما تُفضي إلى ظهور الإسلاميّين في الدول الإسلاميّة؟ و ما هي نظرتكم إلى السبيل الأمثل نحو علمنة الدول ذات الغالبيّة الإسلاميّة؟

ج -14 حين سُئل (أبورقيبة) عن عدم تطبيقه للديمقراطيّة على شعب مسلم حديث عهدٍ بالإستقلال، وتبلغ نسبة الأميّة فيه نسبة قياسيّة...

قال: لا أعتقد أن الوقت ملائمٌ للحديث عن الديمقراطيّة في مفهومها المطلق، فالمجتمعات العربيّة همّشت مفكريها وعلمائها الحداثيين لحساب شيوخٍ توقف الزمن بهم قبل أربعة عشر قرنًا، وهو الفارق بيننا وبينهم لذا وجب العمل على نشر ثقافة أكثر واقعيّة، يكون فيها للعلوم الحديثة مكانًا أوفر.. فخذ مثلًا، لو طلبنا من الشعب التونسي وقتها

حاتم الإمام

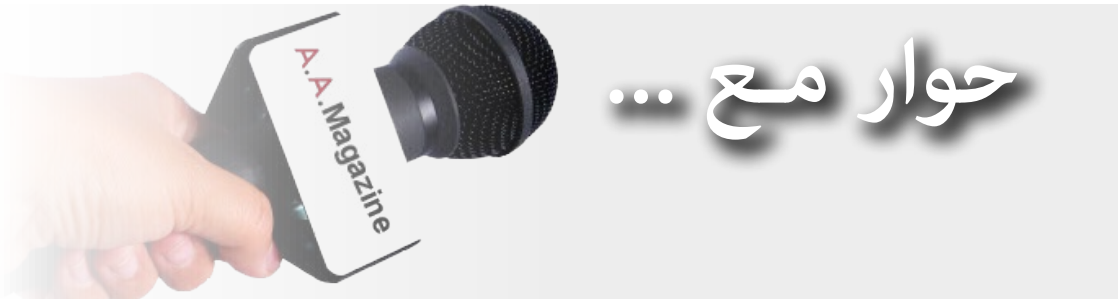

إجراء إستفتاء عن موقفه من تعليم المرأة، فسأجزم بأن 99.99 % سيرفضون تعليمها ..
وقال في مناسبة أخرى سأفرض حرية المرأة وحقوقها بقوة القانون ولن أنتظر ديمقراطيّة شعب من المنخدعين بالثقافة الذكورية بإسم الدين، و تقبل الشعب التونسي للفكر العلماني سبقته عقود طويلة من الدكتاتوريّة المستنيرة التي فرضت التعليم الحديث الإجباري والقوانين الحداثيّة المثيرة للجدل أيامها، تــونس كانت أوّل دولة ذات أغلبية مسلمة تلغي العبوديّة وصاحَبَ ذلك إعتراضٌ شديد من شيوخ الدين في ذلك العهد، وهي منذ الحكم البورقيبي أول دولة تحاول إستخراج وبث قيم العلمانيّة عن طريق الدين نفسه رغم تعارضهما .. التونسي يرى الدين كما يريده أن يكون وليس كما هو، وقد أمضى عقودًا طويلةً يرى الإسلام خير ممثّل لقيم التسامح والديمقراطيّة والعلمانيّة أيضًا. لذلك كانت الصدمة شديدة على المواطن العادي عند إنتشار المدّ الوهّابي والداعشي والفهم الشرقي للدين، التونسي اليوم يتعلم دينه الصحيح من جديد بعيدًا عن ماكياج أبورقيبة وبعيدًا عن فهم شيوخ الزيتونة المالكيّن والإجتهاديّن، وهو ما يفسر كثرة أعداد الدواعش واللادينيين التونسيين كما أسلفت الذكر.

س-15 كيف تشخّص ما حدث للحريّات من خلال إسقاط نظام بن علي؟ ولتأطير الإجابة، حبذا لو تقارن بين الوضع السائد أثناء حكم بن علي وما حدث بُعيد سقوطه من إدانةٍ للشابين غازي بيجي وجابر الماجري الذين حُكم عليهما بالسّجن سبع سنواتٍ بتهمة انتهاك الأخلاق، ومحاولة الإخلال بالنظام العام بعد نشرهما صورًا وكتاباتٍ ضد الإسلام على مواقع التواصل الاجتماعي؛ هل كان هذا مخاض الثورة أم أنه انعكاسٌ لسمةٍ متأصّلةٍ في الناس والقوانين؟

ج -15 لنكن صريحين، في أيام بن علي، سَجْن شخصين بتهمٍ مماثلةٍ كان سيمرّ في الخفاء ودون أيّ ضجّةٍ إعلاميّةٍ، ولدينا عشرات الحالات المماثلة الموثّقة.. كانت الحريّات المفتكّة بعد الثورة والصراع الإيديولوجي بين التيّارات والأحزاب الدينيّة وبين التيّار التقدّمي هي ما جعل قضية غازي وجابر الماجري تطفو على السطح، وتأخذ ذلك الزخم .. ما حدث بعدها من إطلاق سراحهما وإطلاق سراح أمينة فيمن أيضًا كان استعراض قوةٍ من الجانب التقدّمي الذي أرغم التيار الديني على التراجع وتعديل مواقفه أكثر من مرّة .. ما حدث لم يكن انتكاسة حرياتٍ بقدر ما كان ليّ ذراعٍ للتيار الديني وانتصارًا عليه في مرحلةٍ حاسمةٍ من تاريخ تقاسم قوى ما بعد الثورة. لكن الرسالة لم تصل للعالم كما يجب حسب ما لاحظت.

حاتم الإمام

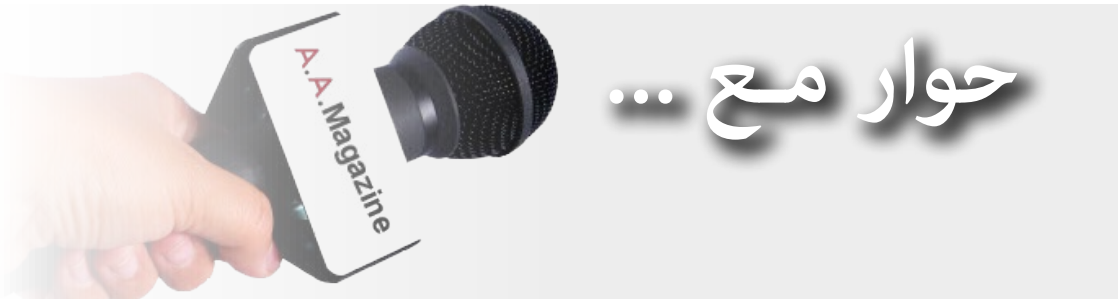

س-16 مما لا شكّ فيه أن كل بلدٍ له طابعه وخصوصيّاته، وتونس تتسم بتأثيرات عربيّةٍ وأمازيغيّةٍ ورومانيّةٍ وفرنسيّةٍ؛ ولو افترضنا أن الإسلام والعروبة تحوّلوا في الوعي التونسي إلى تأثيراتٍ دخيلةٍ على اعتبار أن الإسلام ما كان ليأتي إلى تونس لولا الفتوحات العربيّة الإسلاميّة، ما هي طبيعة الشخصيّة التونسيّة التي ستظهر كبديلٍ؟ وإن كان الترويج للعروبة يحوي طرحًا عنصريًا، ألن يكون الترويج للهوية الأمازيغيّة أيضًا طرحًا عنصريًّا؟ كيف تضع ذلك في إطار أطروحات الحريّة والمساواة التي تتبناها ويتبناها حزبكم؟

ج - 16 ستكون شبيهةً بطبيعة الجزر المتوسطيّة السياحيّة الساحرة القريبة منّا، والتي رغم أنها تتبع إيطاليا ترابيًا، إلا أن معمار بنائها تونسي وألقاب سكانها تونسية وتقاليدهم المطبخية تونسية، وعادات أعراسهم تونسية ٠٠ تلك الجزر الإيطاليّة الساحرة التي يمكن رؤيتها من تراب تونس والتي يفترش السياح فيها الشوارع نتيجة ازدحام النزل، كانت تونسيّةً لعصورٍ طويلةٍ وهي خير إجابةٍ على سؤالك حول ما يسمّى))بالفتوحات((، باعتبار غزوات التتار والمغول فتوحاتٍ أيضًا!!.

أغلب أهل شمال إفريقيا أمازيغ ناطقين بالعربيّة ونطقهم للّغة جاء من غزاة أرضهم؛ واتخاذ أوطانهم منجم عبيدٍ لقرونٍ طويلةٍ لا يجب أن يسلبهم هويتهم ٠٠أنا أؤمن بأنني مواطنٌ عالميّ لا يحتويني جنسٌ أو طائفة، لكنني أتساءل لماذا يعتز التركي بهويته والكردي بهويته وكذلك الفارسي والعربي والألماني والهندي بينما ينسب الأمازيغي نفسه لجنسٍ يقطن قارةً بعيدةً نسبيا، لمجرد أن جيشًا غزى وطنه ذات عصرٍ أتى من تلك الصحاري؟ لماذا ينسب الأمازيغ أنفسهم لغزاتهم العرب لمجرد أنهم يتكلمون لغتهم بل ويسمّون أنفسهم بربرًا كما يسميهم أعداؤهم العرب والرومان ٠٠إن كان ذلك مفهومًا منذ عصورٍ نتيجةً للجهل وربط قداسة الدين بقداسة العروبة، فهو بحاجةٍ للتوضيح على الأقل بعد انتشار المعرفة اليوم وإمكانية كشف المجازر والجرائم التي حدثت خلال عصورٍ من التاريخ الإسلامي الأسود.

س-17 شعار حزبكم هو «حريّة، مساواة، لائكيّة علمانية؛ تبدو هذه قيمًا مشابهةً لما قد تمخّض في أوربا عن عمليّةٍ مطوّلةٍ تُوّجت في فرنسا تحديدًا بثورةٍ لها قيمٌ مشابهةٌ في روحها ومضمونها. هل ترى أنكم تريدون فرض قيمٍ ليست من المجتمع التونسي، وعليه قولبته بشكلٍ يتنافى مع أسسه، أم أنكم ترون هذه القيم قيمًا عالميّة؛ ثمة نوعٌ من الضرورة الاجتماعية في تطور الشعوب يجعل الوصول إليها أمرًا حتميًا؟

ج - 17بالفعل نحن نشهد أُولى موجات عصر تنويرٍ جنوبيّ شبيهٌ بما حدث في أوروبا؛ وما نراه من ظهور الدواعش والصراعات الأديولوجيّة والتوق الجماعي نحو الحريّة هو رقص ديكٍ يحتضر ٠٠السياق التاريخي للشعوب يجعل التقدّم

حاتم الإمام

حوار مع ...

أمرًا لا مفرّ منه ولا يمكن لتجميل الخرافات ومحاولة التأقلم مع السرطان أن يكون حلًا مستدامًا إلى ما لا نهاية ..
أظن أن مال البترول ساهم في إطالة سرطاننا ولولاه لشهدنا عصر التنوير مع منتصف القرن الماضي في مختلف ربوع المسلمين، لأن الخرافة ستفقد مصدر تمويلها وستنقرض إن عاجلًا أم آجلًا ..لا يمكن أن يبقى الوضع على ما هو عليه ولا يمكن مداواة حالة سرطان بأقراص أسبرين .. نحن نرى أن أغلب مشاكلنا مصدرها الخرافة وقيم الخرافة وتعاليم الخرافة، ونرى أن أحسن وقتٍ لزراعة شجرةٍ هو خمس سنواتٍ مضت، وأن ثاني أحسن وقتٍ هو الآن!!.
إذا كانت أسس قيم الشعب ترفض التقدم يجب تغييرها بكل بساطة!.

س-18 ما مدى استعداد التونسيّن للمرور في تحوّلاتٍ اجتماعيةٍ تؤدي إلى فصل الدين عن الدولة؟، هل تعتقد أن نظم الحكم السابقة وخاصة تحت أبورقيبة قد ولّدت تحولاتٍ جوهريةٍ في موقف التونسيّن من علاقة الدولة بالدين، أم أن المسألة كانت مفروضةً عليهم ولم تترك آثارًا باقيةً يمكن البناء عليها لاحقًا؟

ج -18 لم يكن أبورقيبة وحده من صنع الخصوصيّة التونسيّة حتى نتحدّث عن آثار قيمٍ مفروضةً فرضًا.. قرب تونس الجغرافي من أوربّا وطبيعتها الساحليّة المتوسطيّة والسياحيّة، وتمازج مختلف الحضارات فيها، وبُعدها النسبي عن مركز التوترات الشرق أوسطية، ساهموا في صنع الشخصيّة التونسيّة .. تونس كانت أوّل من حرّر العبيد.. والتيارات التقدميّة بدأت منذ ما قبل الاستقلال .. وأبورقيبة حينها كان نقطةً في بحر وسط عشرات الأسماء التي نادت بالاجتهاد والحريّة والحداثة ..في تلك الفترة برز عددٌ من المثقفين التقدميّن في كل أنحاء العالم الإسلامي، لكن من حسن حظ تونس أن أحد مثقفيها حكمها وحاول تطبيق أفكاره الحداثيّة وسط شعبٍ مستعدٍ لتقبل الاجتهاد بطبعه ..في تونس اليوم تيارٌ حداثيٌ قوي، وحركةٌ نسائيّةٌ تمثّل نصف المجتمع، ولا يمكن إغفال أيٍّ منهما أو إجبارهما على التراجع في أيٍّ من المكتسبات ..و العلمانيّة الكاملة على النمط الغربي محطةٌ ستصلها تونس إن عاجلًا أم آجلًا رغم إصرار التيّارات الدينيّة على تعطيلها وتأخيرها بشتى السبل .. تلك هي رحى المعركة الفكريّة والسياسيّة الدائرة عندنا اليوم.

س-19 التغيّرات التي نراها اليوم في تونس بدأت مع إسقاط بن علي وانطلاقة ما صار يُعرف بالربيع العربي، لكن إرهاصات الربيع العربي في الدول الأخرى أدت إلى فوضى وعنفٍ غلبت عليه الصبغة الدينيّة والقبليّة. كيف يفهم التونسيون هذا التباين؟

ج - 19 تلك نتائج رفع غطاء القدر مبكرًا .. يرى كثيرٌ من التونسيين أن الثورة عندنا كانت أبكر مما ينبغي وأن الشعب لم يكن جاهزًا بما يكفي للتغيير الشامل، وللثورة الفكريّة العميقة التي تُخرجنا من المستنقع، وقد أخالفهم عندما أقارن وضعنا مع غيرنا أو أساندهم أمام ما أراه من مظاهر دعششةٍ وأسلمةٍ وجهويّةٍ بغيضةٍ في بعض جهاتنا، لكن الجميع متفقٌ على أن الوقت مبكرٌ في مصر نتيجة عوامل عديدة يطول شرحها، وهو غير مناسبٍ تمامًا في ليبيا أو اليمن التي

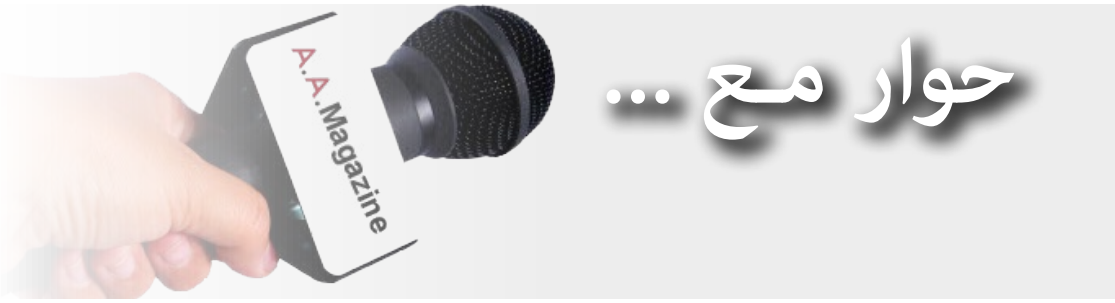

حوار مع ...

حـاتم الإمـام

تبلغ فيهما نسب الأميّة مستوياتٌ قياسيّةٌ عالميًا ..
طبعا لن أتحدث عن سوريا فهي استثناءٌ، والوقت فيها كان متأخرًا وليس مبكرًا ..أيضا ثورة تونس فاجأت الجميع ولم تشارك فيها أيّ قوىً سياسيّةٍ بما حصّنها من عوامل التدخّل الخارجي، ولم يستطع أيّ طرفٍ سياسيٍّ ادعاء تبنيها وهو ما ساعد في نجاحها النسبي.

س-20 كمراقبٍ ومحللٍ للشأن التونسي، وليس فقط كسياسيّ تونسي، ما المرحلة القادمة في تصوّرك للتجربة التونسيّة وما الدور الذي قد يلعبه اللادينيّون فيها؟

ج -20 من أهم إيجابيات الديمقراطيّة هو حملها بذور التطور والإصلاح الدوري مع تقدّم الزمن .. التداول على السلطة وإتاحة الفرصة للشعب كي يعاقب الحكّام الفاشلين ويغيّرهم كل خمس سنواتٍ، سيضمن أن الآتي أحسن ممن سبقه، لذلك سيكون القادم أفضل، إذا كان الشعب يستحق ذلك .. طبعًا إذا كان القادم أسوء فالشعب سيستحق ذلك أيضا وبجدارةٍ!!.
نحن كلادينيين نمثّل أحد مكوّنات الشعب، وأحد أهمّ مكونات المجتمع المدني والتيّار التقدمي، ووجودنا ضروريٌّ مع وجود تيّارٍ داعشيٍ في الطرف المقابل يحاول الشد للوراء وإرجاع البلاد للعصور الوسطى، عبر نشر ثقافة الموت وعبادة الوهم المقدس .. لولا وجودنا لاحتلت النهضة ومن والاها مما يُسمى بالإسلام المعتدل المُعدّل منطقة الوسط في الساحة السياسيّة بين الدواعش والتقدميّن .. وجودنا الذي يراه البعض تطرفًا فكريًا جعل التيار التقدمي بيساره وحداثييه وسطًا ورمى بالنهضة ودواعشها لليمين وأقصى اليمين.

س-21 وبالنسبة لك شخصيًا، هل لك بمشاركتنا بشيءٍ من مشاريعك الحاليّة أو المستقبليّة؟ هل لك أي مخططات في المستقبل القريب كنشر كتابٍ أو توثيق الأحداث السياسيّة في عملٍ ما؟

ج -21لا أدري إن استطعت إيجاد فسحةً من الزمن لذلك .. قد أفعلها يومًا كإنجازٍ شخصيّ؛ لكن الكتابة الاحترافيّة لا تغري عندنا أمام انتشار كتب الطبخ والسحر والخرافات الدينية وبيع الأوهام ..الكتابة كالممارسة الجنسيّة تحتاج شريكين ولا يمكن أن تبدع أو تكتب في غياب القارئ.
حتى ذلك الوقت سأكرّس حياتي لبناء جبهة مفكرين أحرارا، قادرةً على فرض رؤيتهم للحل في وطني المنكوب والمكبل بالخرافة.

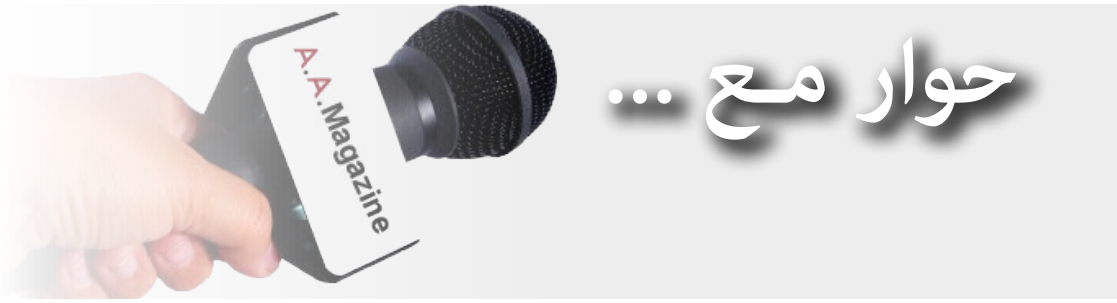

حاتم الإمام

س22 - كيف تتخيّل المستقبل في تونس وشمال أفريقيا والعالم العربي كـ كل بعد عشر سنواتٍ من الآن؟

ج - 22 سأكون متشائمًا وأقول: إن الوضع سيكون كما كانت فيه أوربا في آخر سنوات عصور الظلام وقبل بداية عصر التنوير، لم يلقِ الأوربيّون الكنيسة وراء ظهورهم إلا بعد أن أصبحت لحوم الجثث الآدميّة تباع في الأسواق جراء تنبّآت الكهنة بنهاية العالم والمجاعات والأوبئة التي انتشرت، فيما انهمك الجميع في شراء صكوك الغفران والجنّة ٠٠ ولن يُلقي المسلمون خرافات دينهم وراء ظهورهم ليرتقوا حيث تعيش الأمم الحية إلا بعد أنهار من الدماء والحروب التي لن تبقي ولن تذر، وسأكون متفائلًا وأقول أن الإنسانيّة تتعلم من أخطائها، وأن داعش التي تعيد ما حصل على مدى ألف وأربعمائة سنة بالصوت والصورة قد دقّت المسمار الأخير في نعش الخرافة المحمديّة، وأن هذا المد اللاديني الغير مسبوق في التاريخ هو خير دليلٍ على أن العرب والمستعربين قد بدأوا بفتح كتب تاريخهم الأسود أخيرًا ٠٠
في الحاتين أظن أن عصر التنوير في صحاري الجنوب أصبح على مرمى كلمات، وأن بضع عقودٍ قادمةٍ لن تكون كالسابقة بأي حال من الأحوال.

س-23 حاتم الإمام، شكرًا على قبولك دعوتنا في المجلة. ختامًا، هل لديك كلمة توجهها للملحدين العرب ولقرّاء المجلة؟

ج 23- أولًا أود تعزيتكم وتعزية نفسي بوفاة مؤسس المجلة والصديق العزيز ★جون سيلفر★، وأقول أنه حيٌّ في عقولنا، وأنه نجح في تخليد اسمه بأحرف من ذهب، ولن تمر حياته في الخفاء كالملايين الذين يظهرون ويختفون دون أن يلاحظ وجودهم أحد، وهو ما أراه معنى الخلود الحقيقي، ثانيًا سأقول لا تيأسوا فأنتم أولى موجات عصر التنوير القادم ومن الطبيعي أن نختبر قسوة الارتطام بصخور خرافاتهم المقدسة .. لقد إخترنا مواجهة الظلام، وإنقاذ شعوبنا بلا ثوابٍ شبحيٍ يترقبنا، ولا عقابٍ خرافيٍ يترصدنا، لا لـشيء إلا لأننا عرفنا وفهمنا مكمن داء مجتمعاتنا وقرّرنا إنقاذها رغم الكره والهرطقة والقمع والتهديد، لا تيأسوا فأنتم فريدون ولا يوجد لكم مثيلٌ في العالم، كما لا يوجد لقسوة ما تواجهونه من خرافاتٍ مثيلٌ الملحد الغربي لا يواجه دعوات القتل والذبح، ولا تطارده ميليشيات الخرافة كورمٍ سرطانيٍ ترى أنّ قتله واجبٌ مقدسٌ يُثاب فاعله حيًّا وميّتًا. ودين أهله لا يبلغ عُشر همجيّة وقسوة ما نواجهه، ورغم ذلك فأنتم تعرضون صدوركم وبكل شجاعة وفخرٍ وأملٍ بالتغيير .. لا تيأسوا فالقادم أفضل وأسماؤكم ستخلّد وسيتردد صداها عبر التاريخ كأولى زخات أمطار نهاية الصيف الطويل، تلك التي ستغسل صحارينا من أدرانها وأوثانها.

الدين و نموذج عجلة القوة والسيطرة

ترجمة: **Ishtar Serene**

المقال لطبيب نفسي أمريكي عاش فترة طويلة من حياته كمسيحي مخلص، ثم قاده التساؤل والبحث للإلحاد.

له العديد من المقالات القيمة ينتقد فيها الأديان، والمسيحية على وجه التحديد. ينشر أفكاره في مدونته المعنونة The Serene Atheist

Ishtar Serene

الدين و نموذج عجلة القوة والتحكم

أعمل كطبيبٍ نفسيٍ زائرٍ لمرضاه، وقد اشتغلت في مجال الصحة العقلية نحو عشرين عامًا. أما في الكلية، عندما كنت طالبًا، فقد تطوعت وعملت في مأوى لضحايا العنف المنزلي لحوالي سنتين أو ثلاث. تعلمت الكثير من العمل في الملجأ مع النساء والأطفال. واحدةٌ من الأشياء التي أراني إياها الموظفون هناك كانت ما يسمى بنموذج عجلة القوّة والسيطرة للتحكم في ضحايا العنف المنزلي.

طوّرت السلطة في (دولوث Duluth) بـ ولاية (مينيسوتا-Minnesota) نموذج عجلة القوة والتحكم لخدمة مشروع «التدخل لمنع العنف المنزلي» Domestic Abuse Intervention Preject ، ويستخدم لتثقيف الناس حول السلوكيات والتكتيكات المشتركة التي يستخدمها مرتكبوا العنف المنزلي للحفاظ على القوّة والسيطرة على أولئك الذين يسيئون لهم. وشكل العجلة مناسب جدا، لأن المتعرضة للعنف المنزلي عادة ما تقع فريسة دوامة لا متناهية من الترهيب، مما يبقيها تدور في حلقة مفرغة تبقيها ضحية لأطول مدة ممكنة. وقد لا تخرج منها إلا بتدخّل خارجي. واستنادًا إلى تجربتي الشخصية في العمل مع الناس في أماكن مختلفة في هذا المجال، أود القول أن هذا النموذج يقوم بعملٍ جيدٍ لوصف ما يفعله المعتدون. ويستند هذا النموذج على أساس أن المعتدي رجلٌ يسيء معاملة امرأةٍ، كما هو الحال في معظم الأحيان، ولكن ليس دائما. هنا صورةٌ لنموذج عجلة القوة والسيطرة:

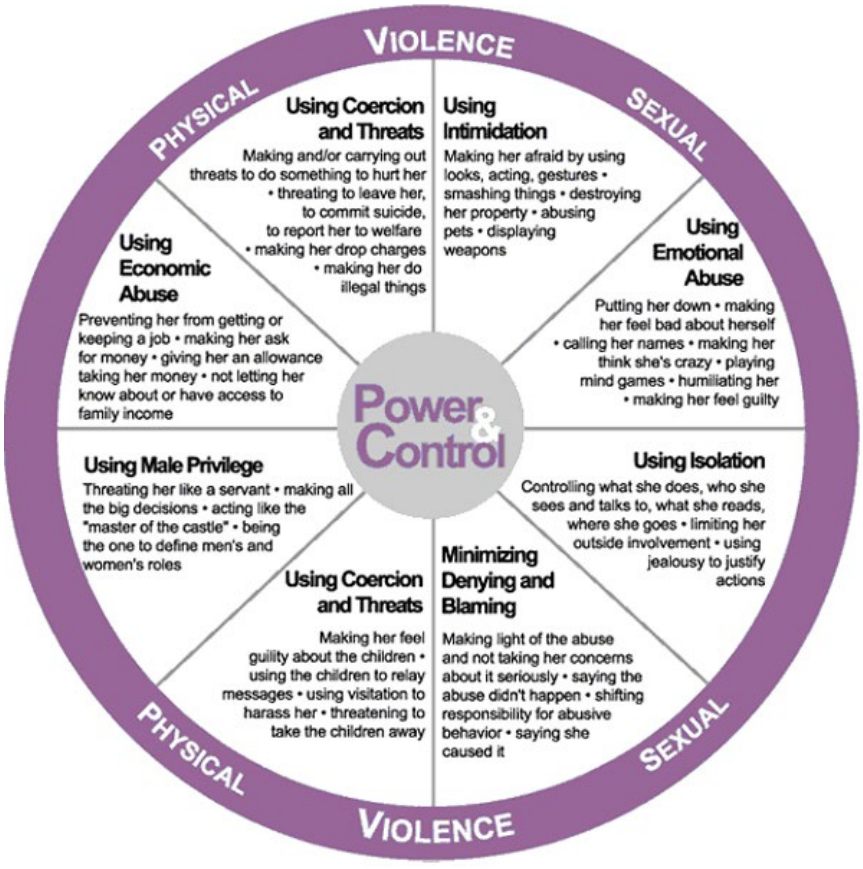

Ishtar Serene

الدين و نموذج عجلة القوة والتحكم

و قد استخدمتُ هذا النموذج في علاج النساء المتورطات في علاقاتٍ مسيئةٍ، وجلّهن وجدنه مفيدًا جدًا، لأنه يقدّم لهن وصفًا بصريًا لخبراتهن معروضًا أمامهن.

كان قد مرّ زمنٌ لا بأس به بعدما استقر عقلي على الإلحاد، حين رأيت هذا النموذج في ضوءٍ جديدٍ ومن زاويةٍ مختلفةٍ. في لحظةٍ من البصيرة اكتشفت أن هذا النموذج لا يكتفي بوصف كيف يحافظ المعتدون على السلطة والسيطرة للتحكم في ضحاياهم، ولكن كيف أن بعض الأديان تستمر في السيطرة على أتباعها. أود أن أشير إلى أن ما أنا على وشك مناقشته ينطبق على العديد، إن لم يكن على جميع الأديان، وسوف أستخدم بشكلٍ رئيسيٍ على سبيل المثال المسيحية. ويمكن تقديم نفس القياس للإسلام واليهودية وغيرها. هذه المادة سوف تعالج كل جزء من الأجزاء الثمانية من هذا الرسم البياني لتوضيح أوجه التشابه:

1. المعتدي الذي يسيطر على الضحية من خلال الإكراه والتهديد:

كالتهديد بفعل أشياء لإيذائها، التهديد بهجرها و تحسيسها بأنها من دونه ستبقى وحيدة منبوذة، التهديد بالانتحار إن هي رحلت ، التهديد برفع تقرير يدخلها مصحًا عقليًا، إكراهها على إسقاط التهم عنه، إكراهها على القيام بأشياء غير قانونية.

هذا ينطبق على المسيحية في نواحٍ كثيرةٍ. فأنت مهددٌ إن لم تفعل ما يقوله الله لك، بأن يتم إرسالك إلى الجحيم لتتعرض لتعذيبٍ مروّعٍ إلى الأبد. في الواقع، لا أستطيع أن أتخيل تهديدًا ولا إساءةً يمكن أن يعتدي بها إنسانٌ على إنسانٍ آخر أكثر توحشًا من هذا، بل إن المسيء قد يقدم على تنفيذ تهديداته على الفور، ما يجعلها وشيكة الوقوع وبالتالي يُنظر إليها على أنها خطرٌ فوري. أما تهديدات المسيحية فتخلق خوفًا شديدًا مستمرًا، ما يطيل حالة الرعب والترقب في نفوس الكثير من أو ربما معظم المؤمنين. وأعتقد أنها واحدةٌ من الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يخافون التفكير أو حتى التساؤل بشأن معتقداتهم.

Ishtar Serene

2 . المعتدي عن طريق التخويف:

كأن يجعل الضحية تخاف باستخدام النظرات، والإجراءات، والإيماءات. التظاهر بالغضب الشديد و تحطيم الأشياء. تدمير ممتلكاتها. إساءة معاملة الحيوانات الأليفة. واستعراض أسلحة. وكل هذا لإرهابها وإعطائها ومضات عن الخطر الذي ينتظرها.

بطبيعة الحال، يعج الكتاب المقدس بالأمثلة عن الإله الذي لا يكتفي بتخويف الأفراد، بل يرهب حضاراتٍ بأكملها إن هي خالفت أوامره. الكتاب المقدس مليءٌ بالآيات التي تشرح أهمية «الخوف» من الله. أعلم أن العديد من المسيحيين يحاولون التماس الأعذار لهذه الكلمة قائلين إن المقصود من «الخوف» هو «الاحترام»، ولكن إذا كان ذلك صحيحًا، فلماذا لم تُستخدم كلمة «احترام»؟ من الواضح أن التهديدات والترهيب هي السبب الوجيه لكل التقوى التي يظهرها المؤمنون. إله الكتاب المقدس، في معظم الحالات يُتبع أقواله بأفعالٍ، كأن يغرق العالم بأسره باستثناء بعض العائلات وزوجٍ من كل نوعٍ من المخلوقات (ما من شأنه أن يؤدي إلى سفاح القربى في جميع أنحاء العالم و بين كل الكائنات الحية على نحوٍ ملحمي).

بما أن الإله المسيحي يزعم لنفسه القوة المطلقة، فهو لا يحتاج أسلحةً ليمارس تخويفه بالطبع، هل من عرضٍ أكثر إظهارًا للسلطة من تحويل إنسان إلى ثعبانٍ أو خنزيرٍ أو قردٍ مثلا؟ أما بالنسبة للإساءة للحيوانات، لا أذكر مثالًا يقوم فيه الله بالإساءة للحيوانات الأليفة بغرض التخويف، ولكني متأكدٌ أن الله في الكتاب المقدس كان مولعًا بالأضاحي، وبالذبائح الحيوانية تمجيدًا له.

تاريخياً، قام المسيحيون على نطاق واسعٍ بترهيب الناس الذين يخالفونهم، و محاكم التفتيش والحروب الصليبية خير شاهد على ذلك. لقد أخذ التخويف شكل: «اتبعنا» أو «اعتقد ما نعتقد وإلا...». اليوم، يمارس المسيحيون في أمريكا التخويف على فئات مختلفة كالمثليين والملحدين، ولكن ليس بنفس الحدة والانتشار كما في الماضي. ومع ذلك، أظهر استطلاع للرأي أجرته مجلة نيوزويك Newsweek في مارس 2007 أن 62٪ من الأمريكيين يرفضون التصويت لصالح أي مرشح رئاسي إذا كان ملحدًا. وهذا من شأنه أن يجعل أي مرشح ملحد يشعر بالتخوف حول مصداقيته.

Ishtar Serene

3. المسيء باستخدام الإساءة العاطفية:

من خلال تحسسها بالخيبة، وجعلها تشعر بالخذلان وبالسوء من نفسها، مناداتها و تعييرها بألقابٍ قبيحةٍ، بأن يجعلها تعتقد أنها مجنونة، والتلاعب بذهنها، من خلال إهانتها ، وجعلها تشعر بالذنب.

هناك العديد من الأمثلة عن الإساءة العاطفية في المسيحية، حتى إن قائمة الأمثلة تشكل كتابًا في حد ذاتها. إن مفهوم وكلمة «مذنب» نفسها وما يتبعها عن كون المخطئ لا يستحق محبة الله، هي إساءةٌ عاطفيةٌ تسقط احترام الشخص لذاته وتحطم نظرته لنفسه. الكثير من المسيحيين ينظرون لأغنية «النعمة المذهلة» على أنها أغنية جميلة، لكن كلماتٍ مثل «نعمةٌ مذهلة... ما أحلى الصوت... الذي أنقذ تعيسًا مثلي» هي نماذج مثالية عن سوء المعاملة العاطفية، وخاصة أن أتباع الدين يتلون مثل هذه التصريحات مرارًا وتكرارًا في صلواتهم. هذه الطريقة التي يعمل بها غسيل المخ.
أخبر أي شخص شيئًا عن نفسه، وقل له ردد ذلك لفظيًا مرارًا وتكرارًا، مع الوقت سيصدق بفحوى الكلام الذي يردده. الفرضية المسيحية تقوم أساسًا على أن البشر مذنبون وخطأة، وأنهم بحاجةٍ دائمةٍ للإلحاح في طلب المغفرة من الله.

لقد سمعنا جميعا عن زرع «الشعور بالذنب الكاثوليكي» في الأطفال، لكن الطوائف الأخرى تفعل الشيء نفسه. غالبا ما يشعر المؤمنون بالذنب تجاه أفكارهم ومشاعرهم حتى اللاإرادية منها، لأنهم تربوا على أن المشاعر الجنسية اتجاه الآخر خطيئةٌ مثلا. لا تؤدي الأفكار بالضرورة إلى أفعالٍ عندما نوظف قوة إرادتنا، لهذا فهذه الطريقة في غرس الشعور بالذنب و قمع الأفكار الطبيعية هي قمةٌ في التعنيف العاطفي

Ishtar Serene

الدين و نموذج عجلة القوة والتحكم

4. الإساءة عن طريق عزل الضحية:

من خلال السيطرة على ما تفعله، ما تراه، ما تقرؤه، أين تذهب، من خلال الحد من مشاركتها و تفاعلها مع المحيط الخارجي، ومن خلال استخدام الغيرة والحب لتبرير كل هذا.

أرى أن هذه القطعة بالذات من النموذج تعبّر بعمق عن حقيقة جميع الأديان والطوائف وطريقتها في تشجيع الناس على الحفاظ على معتقداتهم الدينية. وهناك أمثلةٌ من الواقع لا حصر لها على ذلك. على سبيل المثال، تقوم المؤسسات الدينية وعلى نطاق واسع ببرمجة الناس على أن الإلحاد وصمة عارٍ ما يغذي التمييز العنصري ضد الملحدين. مرةً أخرى، نذكر استطلاع مارس 2007 كمثالٍ ممتازٍ على ذلك. و لا يحدث هذا على الساحة الوطنية فقط، ولكن حتى في المؤسسات المحلية، كانتخاب أعضاء مجلس إدارة المدرسة مثلًا، كل من يتحدث بانفتاح و صدق عن إلحاده يعرّض نفسه للإقصاء أو التهميش.

هناك طريقة أخرى لعزل المؤمنين من خلال خلق و حماية معتقدات ثقافية تقول:

من الفظ وغير الأخلاقي النقد أو التساؤل عن صحة المعتقدات الدينية أو التحدث في الدين أساسًا.

هذه محاولة للتحكم من خلال وأد أي محادثةٍ أو نقاشٍ منطقيٍ من البداية. وأغلب الناس، وخصوصًا الملحدين يوافقون على العيش تحت سيطرة و تلاعب هذه الرقابة، ما يسبب مزيدًا من العزلة.

تحاول الأديان أيضا السيطرة على ما يقرأه الناس. كان هذا يحدث في الماضي القريب، كم أحرقوا من كتب..؟ وكم منعوا غيرها..؟ . كمثالٍ حديثٍ، هاهم الزعماء الكاثوليك يأمرون الناس ألا يقرؤوا كتاب شيفرة دافنشي. ها هم المسلمون يدعون إلى قتل سلمان رشدي لكتابته آياتٍ شيطانيةٍ، دون أن ننسى ردة الفعل المسيحية الأصولية على هاري بوتر.

الدين يهدف للحد مما يقرأه الناس حتى يحد من تفكيرهم ومعارفهم. وكلما كان حظ الضحية من العلم والتفكير قليلاً، زادت سيطرة المسيء عليه.

Ishtar Serene

من النادر أن أرى أحد الزعماء الدينيين يشجع على البحث الصادق والمفتوح عن الحقيقة بين أتباعه. ليست هناك حاجةٌ إلى مزيدٍ من الأدلة على ذلك، أكتفي بالذهاب إلى الكنيسة المسيحية والبحث في المكتبة. هناك لن تجد أياً من كتب سوزان جاكوبي Susan Jacoby، سام هاريس Sam Harris ، أو ريتشارد دوكينز Richard Dawkins ، رغم أنها تناقش العديد من الموضوعات الدينية الهامة

5. السيطرة على الضحية من خلال التقليل من أهمية ما يحدث لها، نفي الأفعال و الأقوال، أو إلقاء اللوم على الضحية:

كأن يتغاضى عن سوء المعاملة وألا يتخذ مخاوفها حيال ذلك على محمل الجد، قائلا إن الاعتداء لم يحدث، وتحويل المسؤولية عن السلوك المسيء إلى الضحية قائلا إنها السبب في كل ما يحدث لها.

في هذا الجزء بالذات من عجلة القوة والسيطرة، يتشابه الدين مع العنف الأسري تماماً، يقلل الدين من أهمية الأفعال التعسفية للغاية للإله المسيحي ويضع اللوم على الناس. في الديانة المسيحية، يتم تعليم المؤمنين على أن الله مثاليٌ أخلاقيٌ في كل أفعاله وصفاته. و مع هذا يسعى الزعماء الدينيون للتجاوز عن همجية الأفعال التي يرتكبها الله في الكتاب المقدس، مثل قتل كل شيءٍ حيٍ على هذا الكوكب في فيضان، وإرسال شخصٍ للتعذيب المروع للأبد في الجحيم عقابًا على انتهاكات محدودة الزمن والتأثير! الذبائح الحيوانية، التضحية البشرية، وإرسال مجموعات من الناس لارتكاب مجازر الإبادة الجماعية، والتغاضي عن العبودية، وإعطاء الآباء إذنًا بقتل أطفالهم لسوء سلوكهم، إضافةً إلى إقناع الناس بضرورة قتل المثليين جنسيًا، الخ.

كل هذه الأشياء وأكثر من ذلك بكثير، لا يتم التغاضي عنها فقط، بل اعتبارها أعمالًا صالحةً. هذا ما يفعله المعتدون أيضا. يقولون لضحاياهم إنهم يستحقون ما يحدث لهم. "أنتِ جعلتني أفعل ذلك بك" هذه هي الإجابة المسيئة الصبيانية التي يرددونها. في علم النفس هذا ما يسمى "الدفع للجنون"، ما يعني أن الضحية تتقبل أنها تستحق الإساءة، ومكانها سلة المهملات، لأنها بلا قيمة، أو كما تصفها التعاليم المسيحية، "مذنبة".

اسمحوا لي أن أقولها بكل وضوح: لا أحد يستحق أن يُعذب للأبد، من قبل أي شخصٍ أو إلـهٍ. لكن الكهنة الدينيين يصرون على برمجة الناس على أنهم يستحقون ذلك. يثقلون ضمائر الناس بالهراء. نحن لا نعلّم الأطفال أن إلحاق الأذى بالآخرين فعلٌ محمودٌ. بل نلقنّهم أن هناك بدائل للضرب أو إيذاء الآخرين. هناك بدائل للعنف. وبنفس الطريقة، كان على الله إيجاد بدائل للعنف أيضًا. وينبغي أن يكون اللوم عن أعمال العنف والاعتداء على المعتدي.

Ishtar Serene

6. **الإساءة باستخدام الأطفال**:

كأن يجعلها تشعر بالذنب تجاه الأطفال، أو باستخدام الأطفال لنقل الرسائل و التهديدات.

هناك العديد من الطرق التي يستخدم فيها الدين الأطفال للتلاعب بالأتباع. واحدٌ منها هو إقناع الآباء والأمهات أن الدين والكنيسة هما السبيل الوحيد لتعليم الأطفال الأخلاق بشكلٍ فعالٍ وأن عليهم أخذ أطفالهم إلى الكنيسة إذا أرادوا أن يكبر أبناؤهم ليصبحوا أشخاصًا ناضجين مسؤولين. يتم إشعار الآباء الذين لا يأخذون أطفالهم إلى الكنيسة بالذنب وأنهم يرتكبون خطأً فادحًا.وتنبع هذه الأفكار من أسطورة أن الملحدين لا يمكن أن يكونوا أخلاقيين. أقول ببساطة إن الملحدين يستطيعون أن يكونوا أخلاقيين تمامًا كالمتدينين.

يُستخدم الأطفال أيضا من خلال الأدلجة والتربية الدينية في سنٍ مبكرةٍ، وخاصةً قبل أن تتطور القدرة على التفكير النقدي. فشعيرة المعمودية تشجع الآباء على إلحاق أطفالهم بالكنيسة من المهد. في هذه المرحلة يكون الأطفال بلا حولٍ ولا قوةٍ، ولا يستطيعون التفكير أو تقييم ما يتعلمونه بشكلٍ موضوعي. هذا جنبا إلى جنب مع وسائل أخرى للسيطرة على عجلة القيادة تجعل من الصعب على الناس أن يتراجعوا عمّا كبُروا عليه، أو يفكّروا فيه بوضوح، أو يروا الفرق بين ما هم عليه حقًا و ما تم تلقينهم إياه.

يستخدم المسيء الأطفال لنقل الرسائل لأمهم لتهديدها أو خلق البلبلة والتوتر. لا يختلف الإلـه المسيحي عنه كثيرًا. يصبح التواصل فعالا أكثر كلما كانت الرسائل مباشرةً واضحةً. لكن الله قام باستخدام كتاب يعاني من التناقضات والغموض ولا يمكن اعتباره وسيلةً جيدةً لنقل رسالةٍ ذات أهمية قصوى. من الواضح أن وجود الآلاف من الطوائف المسيحية دليلٌ على الارتباك والبلبلة التي سببتها الرسالة. إن أي إله أخلاقيٍ و عقلاني كان ليبذل جهودًا مباشرةً لتوضيح اللبس. حقيقةُ أن الله لم يوضح الأمور بشكلٍ مباشرٍ لا لبس فيه هي دليلٌ على أن لا وجود لمثل هذا الإله.

العنف يضعف الإنسان. أتمنى أن يُقوّى اعتقاد الآباء بأنهم يستطيعون أن يكونوا معلمين ملهمين للأخلاق هم أنفسهم، وأن بإمكانهم تربية أطفالهم على قيمٍ صحيحةٍ متينةٍ، دون الحاجة لتعاليم الدين العنيفة.

Ishtar Serene

الدين و نموذج عجلة القوة والتحكم

7. الإساءة من خلال استخدام امتيازاته كرجل:

معاملتها مثل العبد، اتخاذ كل القرارات الكبيرة، أن يتصرف كأنه سيد القصر الآمر الناهي، أن يحدد لها دورها في الحياة. هذا تماما ما يتم تلقينه للمسيحي عن علاقته بربه. يمتلئ الكتاب المقدس بالقصص عن أشخاصٍ يتساءلون كيف يمكنهم أن يخلصوا في إتباع وخدمة الله. هذه العقلية تمنع الناس من التفكير بأنفسهم وتقوية مداركهم. كما تمنع، أو في أحسن الأحوال تؤخر التطور الصحي للأخلاق، ما يؤدي بالناس إلى التمسك بنظمٍ غير أخلاقيةٍ قديمةٍ، مثل السماح بالعبودية واضطهاد المثليين.

مع هذا الإله الذي يضع كل القواعد، ليس هناك مجال للتعاون على الإطلاق. لا أستطيع أن أفكر في مثال أفضل على تعاليه ورفضه التعاون من الطلب البشري المشروع والمفهوم بأن يبين وجوده بوضوح دون لبسٍ، و كذلك أن يوضح توقعاته ومطالبه من الجنس البشري، وهذا الأخير يعتبر جزءًا أساسيًا من أي علاقةٍ جيدةٍ وصحيةٍ. ألا يفعل الله ذلك فهذا عنادٌ وأنانيةٌ وإساءةٌ عقليةٌ. فمن غير الأخلاقي عدم مساعدة شخصٍ يطلب المساعدة حقًا، وخصوصًا أن تلك المساعدة لن تأخذ أي جهدٍ يذكر من الله، ولسوف تحدث فارقًا إيجابيًا هائلًا في حياة الشخص المعني.

وصولًا إلى هذا الجزء من النموذج ننبه لحقيقة أن الكنيسة قد علّمت الناس أيضا أن الرجال أفضل من النساء، وهذا مؤلمٌ جدًا وغير أخلاقيٍ. وقد استُغِلَّت هذه التعاليم الدينية بالفعل للحث على الخنوع وللتغاضي عن الاعتداء على النساء. نزلت قيمة المرأة في الماضي من خلال إبقائها محدودةً في المنزل، ما أوقف نمونا و تطورنا كنوع لأننا لم نتمكن إلا في الآونة الأخيرة فقط من الاستفادة من مهارات وقدرات ومواهب وإمكانات المرأة في العديد من المجالات والمهن.

حتى يومنا هذا، تكافح المرأة للتغلب على تخفيض قيمة العمالة بسبب الدين، مثل القاعدة التي تؤكد أن الرجال فقط يستطيعون أن يكونوا كهنةً في الكنيسة. هذا الوضع يتغير الآن، لكن ليس على يد الله. بل يتغير لأن البشر يغيّرونه. الأخلاق الإنسانية تتطور نحو الأفضل مع مرور الزمن، ما يؤدي إلى زيادةٍ في الحريات وحقوق الإنسان. لمواصلة التطور الأخلاقي لدينا، نحن بحاجة لتجاهل التعاليم الأخلاقية المسيئة القادمة من الماضي، تمامًا كما فعلنا مع الرق الذي تغاضى عنه الإله المسيحي في الكتاب المقدس.

Ishtar Serene

الدين و نموذج عجلة القوة والتحكم

8. الإساءة من خلال الاستغلال الاقتصادي:

كمنعها من الحصول على عملٍ أو الحفاظ عليه، دفعها لطلب المال منه، أخذ أموالها، وعدم السماح لها أن تعرف أو تتمكن من استعمال دخل الأسرة.

ولعل النموذج الأكثر وضوحًا عن الاستغلال الاقتصادي في المسيحية هو الكهنة الذين يضغطون على المذنبين لإعطاء المال للكنيسة أو للكهنة أنفسهم. يمكننا أن ننظر إلى الماضي للحصول على أمثلةٍ جيدةٍ، مثل صكوك الغفران البابوية، لكن هناك العديد من الأمثلة المعاصرة أيضا. في المسيحية، للكنيسة الكاثوليكية وللقادة الإنجيليين المعروفين أصولٌ ماليةٌ هائلةٌ بشكل لا يُصدق، ينفقونها على الكنائس الفخمة والحلي والاحتفالات، بدلًا من الاهتمام بالناس. أتساءل عن الإنجازات العلمية والتقدم الطبي الذي كان سيتحقق لو أُنفقت كل تلك الأموال على البحوث الطبية بدلا من إعطائها للكنائس. لا شك لدي في أننا كبشر كنا لنتمكن في أقرب وقتٍ من جعل المكفوفين يبصرون والصم يسمعون على نطاق عالمي.

في الختام ... من المهم أن نعرف أن سوء المعاملة تزيد في وجود الصمت والتعتيم والعزلة. هذا هو السبب الذي يجعلني فخورًا جدًا بأشخاصٍ مثل ريتشارد دوكينز Richard Dawkins، وسام هاريس Sam Harris، سوزان جاكوبي Susan Jacoby، آني لوري Gaylor Annie Laurie، دان باركر Dan Barker، دانيال دينيت Daniel Dennet ، وكريستوفر هيتشنز Christopher Hitchins ، لما أبدوه من شجاعة للوقوف والإشارة إلى أن الإمبراطور ليس عاريا فقط، بل هذا الإمبراطور معتدٍ أيضا. لطالما تجنب الناس التحدث عن العنف المنزلي وكلما طال الصمت زاد القبول السلبي للظاهرة. مع مرور الوقت و بالتنسيق مع التطور الإيجابي للأخلاق من قبل البشر تغيرت الأمور، لهذا فضحايا الإساءة الآن يتمتعون بالعديد من الموارد التي تمكنهم من الحصول على أكثر مما كانوا ينالون بكثير. الآن حان الوقت للملحدين للوقوف والتحدث علنا ضد ظلم وتعسف التعاليم الدينية، لأنها الوسيلة الوحيدة لوقف الإساءة.

يمكننا أن نترك المسيء ونستمر في التطور أخلاقيا نحو الأفضل دون الحاجة للتمسك بالمعتقدات الخرافية القديمة والقيم التي نعرف أنها لم تعد صالحة.

هنا هو رابط المنظمة التي أنشأت نموذج عجلة القوة والتحكم للعنف المنزلي:

http://www.theduluthmodel.org

هذا رابط المقال الأصلي:

http://sereneatheist.blogspot.com/2010/02/power-and-control-wheel-of-religion.html

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز..

الحلقة الخامسة: السماوات والأرض وما بينهما ومن بينهما.

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

الشبهة الأولى: ناصية كاذبة خاطئة... كنواصي الإعجازيين.

ملخص الشبهة: نسب القرآن الخطأ والكذب إلى الناصية لما قال عن أبي الحكم ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ • نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾-﴿العلق: 15،16 ﴾. وأتى العلم الحديث ليؤكد أن مراكز "الخطأ والكذب" تقع من الإنسان في ناصيته: مُقدّمة مخه، ما لم يكن ليُعلم حينها إلا بالوحي الإلهي لإستحالة المعرفة بالطرق الطبيعية.

التفنيد: الشبهة ساقطة من النواح العلمية- المنطقية واللغوية - التاريخية.

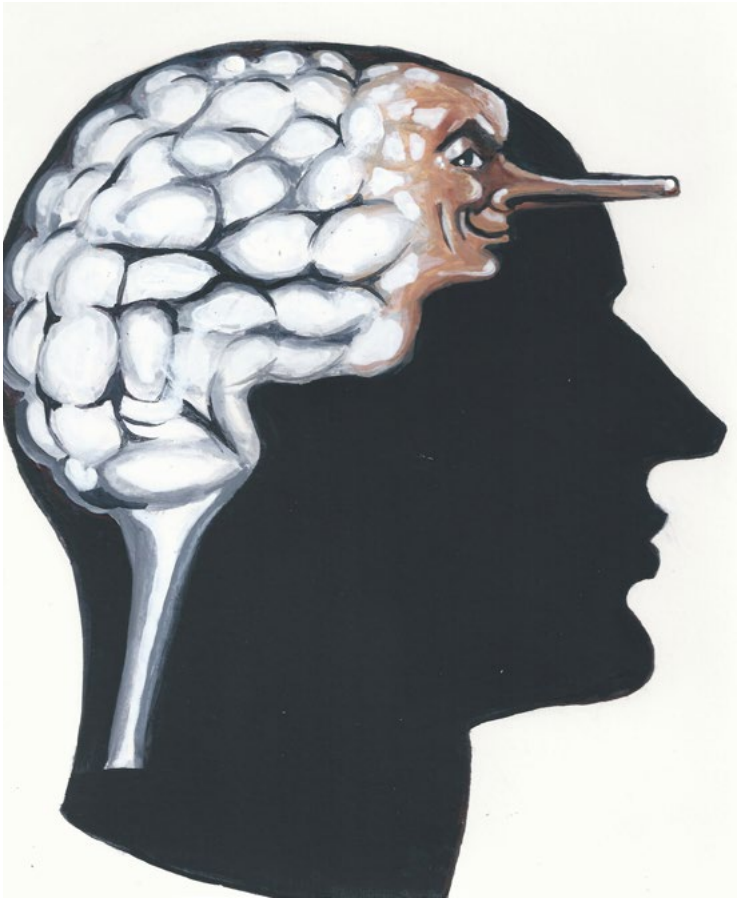

أولًا:

إن الإشارة لأن الفص الجبهي من المخ هو «مركز» الأكاذيب والأخطاء تحديدًا، هو قولٌ غير ذي أساسٍ من الناحية العلمية. فالدراسات الأحدث، والتي توظف أشعة الرنين المغناطيسي الوظيفي للكشف عن النشاط المخي أثناء ممارسة الكذب، قد أبلغت أنه أثناء ممارسة الأكاذيب تزداد درجة نشاط مناطق «عديدة» في الدماغ.

في مراجعةٍ شاملةٍ لهذا النوع من الدراسات، نُشرت في (جورنال نيتشر) وجدت الباحثة (مارثا فرح) ورفاقها اختلافاتٍ معتبرةً بين نتائج هذه الدراسات التي وصفت إجمالًا تغيرًا في نشاط 321 بقعة مختلفة في المخ، لا توجد واحدة منها متكررة بين كل الدراسات. ولعل هذا يرجع إلى نوعية الإجراءات المُتبعة في كل دراسةٍ وطبيعة الكذبة المطلوب من المشاركين القيام بها.

ولكن على الرغم من عدم وجود بقعةٍ مخيةٍ واحدة مشتركةٌ بين كل الدراسات الا أن هناك بقعًا معينةً تتكرر أكثر من غيرها في معظم الدراسات بشكلٍ لافت وهي:

القشرة أمام الجبهية prefrontal cortex،

وفص الجزيرة الأمامي anterior insula،

والفصيص الجداري السفلي inferior parietal lobule،

والقشرة الجبهية الإنسية العلوية superior middle frontal cortex.

اثنتان من هذه البقع في الفص الجبهي واثنتان خارجه.[1].

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

عيوبٌ كثيرة كشفتها هذه المراجعة الشاملة لتلك الأبحاث المتعلقة بالترابط بين الكذب والنشاط المخي. ولعل هذه العيوب تفسّر عدم الاتساق الواضح بين نتائج تلك الأبحاث، ومن العيوب:

• (1) لا يمكن معرفة هل البقع المخية المرصود نشاطها أثناء الكذب تتعلق فعلًا بالكذب أم بشيءٍ آخر. مثلًا: في إحدى التجارب قد طُلب من التلاميذ أن يختاروا شيئًا من الأدوات الموضوعة أمامهم ليسرقوه، ثم ليكذبوا بشأن ذلك عند سؤالهم عنه. التلميذ عندئذ قد يختار إحدى الأدوات المرتبطة عنده بذكرىً معينة ما يؤدي لاستثارة مراكز الذاكرة الخاصة بذلك.

وفي دراسة أجراها جوناثون هاكون على الترابط بين الكذب والنشاط المخي، ظهر مثال رائع على مثل هذه المشكلة، إذ أنه قد طلب من التلاميذ أن يختاروا رقمًا من بين عدة أرقام، وطُلب من بعضهم الكذب بشأن ذلك، والبعض الآخر أن لا يكذب أو أن يصمت تمامًا. واللافت أن بعض المراكز التي رُصد تكرارها في المراجعة الشاملة للدراسات أعلاه، قد لوحظ نشاطها في كلٍ من الكاذبين والصادقين والصامتين على السواء![2]

إذًا لا بد من استنتاج ارتباط هذه المراكز بأشياء أخرى غير الكذب، في الحقيقة نحن نعرف أن الفص الجبهي بالذات (الفص المستهدف من الإعجازيين) مرتبط بأنماط من 'الذاكرة' التي لا بدّ من استحضارها لاتمام الأكاذيب، مثل الذاكرة السيمنطيقية semantic memory وذاكرة الأحداث episodic memory والذاكرة العاملة 3] working memory]. وأيضًا فإن الإجراءات الأخرى التي يتبعها الطلبة أثناء التجارب يكون لها تأثيرٌ درامي في بعض الأحيان، إذ أن ضغط أحد الأزرار أو الانتباه لإحدى الشاشات التي تخطره أن يكذب أو يصدق.. الخ يكون له تأثير في النشاط المخي. ولتوضيح أثر تلك الأشياء في إحدى الدراسات التي استطاعت تحديد الكاذب

من الصادق بنسبة 100%، طُلب من التلاميذ أن يذبذبوا أصابعهم جيئةً وذهابًا أثناء إعادة الاختبار وكانت النتيجة أن قلّت الدقة إلى 38%![4]

• (2) لا يمكن تعميم النشاط المخي المصاحب للكذب عند أحد الأفراد على الجميع. إذ توجد أدلة على اختلافات فردية في النشاط المخي أثناء الكذب بين الأشخاص باختلاف خصائص الشخصية عندهم، وأيضًا باختلاف قدراتهم على الكذب. فمثلًا وجدت احدى الدراسات نموذجًا مختلفًا للكذب عند الأشخاص المصابين باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع ASPD، كما وجدت أيضًا أنه بزيادة قدرة هؤلاء على الكذب يقل الفرق بين نموذج النشاط الدماغي أثناء الكذب وبينه أثناء قول الحقيقة. أي أن الأبرع في الكذب دماغهم يعمل أقرب لما يبدو وكأنه يقول الحقيقة. [5].

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

Matheos Harison

وفي دراسةٍ أخرى نجد أن زيادة كمية المادة البيضاء وزيادة نسبتها إلى كمية المادة الرمادية في الفص الجبهي تظهر بوضوح عند المصابين بالكذب المرضي pathological liars، وتفترض الورقة لتفسير ذلك أن هاتين الزيادتين ترفعان من القدرة على الكذب عند هؤلاء المصابين بالكذب المرضي، يدعم ذلك أن نقيض هاتين الزيادتين يؤدّي لقلة القدرة على الكذب عند الأطفال تحت عشرة سنوات، وعند المصابين بالتوحد [6]. نربط ذلك بما اقترحته دراسة أخرى من ارتباط الفص الجبهي بآليات استعادة الذاكرة والتلاعب بها أثناء الكذب بينما يأتي تثبيط قواعد السلوك المتعلمة من التربية وتثبيط آلية تصحيح أخطاء الانتباه من مناطق تحت قشرية عميقة subcortical areas، ويتم تنشيط دائرة جبهية -جدارية- تحت قشرية لأجل تنفيذ الأكاذيب [7].

أيضًا الدراسات جميعها تدرس مجموعاتٍ من الناس وتخلط نتائجهم سويًا للحصول على إحصاء عام، قلة من الدراسات عملت على المستوى الفردي وحده.

• (3) الكذب نفسه ليس نمطًا واحدًا، بل تندرج تحته تفرعاتٌ كثيرة وأنواعٌ مختلفة فعلى أحد المحاور هناك الأكاذيب التلقائية الارتجالية وهناك الأكاذيب المُعَدة مسبقًا، وعلى محور آخر هناك الأكاذيب المعزولة عن أي سياقٍ وهناك الأكاذيب التي يجب أن تتّسق مع أحد السيناريوهات وإلا ستنكشف.. الخ وحال أجرينا تجارب لأنواع مختلفة للأكاذيب نجد لكل منها نشاطًا مخيًا مختلفًا، وبقعًا مخية نشطة متباينة [3]

وثانيًا:

وبغض النّظر عما ذُكر أولًا في هذا الباب فإن الزعم أساسًا أن القرآن عنى أيّ شيءٍ متعلقٍ بالفص الجبهي هو قولٌ ساقطٌ.

لأنّ العرب قبل الإسلام كانوا يذكرون النّاصية مجازًا عن الإنسان كلّه. يقول القرطبي:

والناصية: شعر مقدم الرأس. وقد يُعبّر بها عن جملة الإنسان، كما يقال: هذه ناصيةٌ مباركةٌ.. إشارةٌ إلى جميع الإنسان. وخص النّاصية بالذكر على عادة العرب فيمن أرادوا إذلاله وإهانته أخذوا بناصيته.« فإنك إذًا لا تعلم من العرب من قال عن غيره أنه 'ناصيةٌ كاذبة' دون أن يرمي إلى أي فصٍّ جبهيٍ لا يعلم عنه شيئًا..

بل إنّ المنطق الإعجازيّ السخيف يُمكن الاستهزاء به أبعد من هذا وأشدّ إمعانًا.

فنقرأ في لسان العرب ﴿وإني لأَجِد في بطني نَصْوًا ووَخْزًا أَي وَجَعًا، والنَّصْوُ مثل المَغَس، وإِنما سُمي بذلك لأَنه يَنْصوك أَي يُزْعِجُك عن القَرار﴾. قال أَبو الحسن: «ولا أَدري ما وجه تعليله له بذلك»، اغفر لأبي الحسن يا أبتاه فإنه لا يعلم أن العرب «علموا» أن مركز الاختيار واتخاذ القرار يوجد في الفصّ الجبهي، فاستخدم النّاصية إشارةٌ إلى هذا المعنى اللطيف، وعليه فإن العرب قد عرفوا إذًا أن ما يختار الكذب على الصدق في الإنسان إنما تكون ناصيته. [8].

ونقرأ أيضًا في لسان العرب: ﴿انْتَصَيْتُ من القوم رَجلًا أَي اخترته﴾ و﴿نَواصِيهم همُ الرؤوس والأَشْراف﴾.

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

Matheos Harison

وبالمنطق الإعجازي فالعرب قد جعلوا الانتصاء مرادفًا للاختيار لأن الاختيار إنما يتمُّ في الناصية، وجعلوا رؤساء القوم نواصٍ لأن الرؤساء هم من يختارون ويقررون أمور القوم فهم في قومهم كالنّواص في الأجساد!

أما حقيقة القياس هذا فهو كون الناصية مقدمة الرأس فهي أشرف ما فيه فقيس لرؤساء القوم كذلك لشرفهم، ومنه أتى انتصاء الشيء بمعنى اعتباره الأفضل بين أقرانه، وبالتالي اصطفائه من بينهم واختياره.

وتجد قول القرآن أن الله آخذٌ بناصية الدواب ﴿هود : 56﴾، لا على أنه يتدخل في مراكز قرارها التي في نواصيها بل على كما ذكر الطبري في تفسيره من أن ﴿وَكَيْفَ قِيلَ: هُوَ آخِذ بِنَاصِيَتِهَا، فَخَصَّ بِالْأَخْذِ النَّاصِيَة دُون سَائِر أَمَاكِن الْجَسَد؟ قِيلَ: لِأَنَّ الْعَرَب كَانَتْ تَسْتَعْمِل ذَلِكَ فِي وَصْفهَا مَنْ وَصَفَتْهُ بِالذِّلَّةِ وَالْخُضُوع، فَتَقُول: مَا نَاصِيَة فُلَان إِلَّا بِيَدِ فُلَان، أَيْ أَنَّهُ لَهُ مُطِيع يَصْرِفهُ كَيْف شَاءَ، وَكَانُوا إِذَا أَسروا الْأَسِير فأرادوا إِطلاقه وَالمنّ عليه جزُّوا ناصيته ليعتدُوا بِذلك عليه فخرًا عِنْد الْمُفَاخَرَة. فَخَاطَبَهُمْ اللَّه بِمَا يَعْرِفُونَ فِي كَلَامهمْ، وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْت﴾.

ونرى الأخذ بالنواصي يستمر مع المجرمين عند دفعهم في جهنم ﴿الرحمن : 41﴾ كما تؤخذ الجارية المُشتراة أيضًا من ناصيتها بعد الشراء (السنن الكبرى للنسائي، كتاب الزينة، حديث رقم 9680).[9]

الشّبهة الثانية: «بدّلناهم جلودًا غيرها».

ملخص الشبهة:

أنّ القرآن قد سبق إلى معرفة حقيقة أنّ الإحساس إنما يكون بالجلد، لما قال: «إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارًا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزًا حكيما» (النساء:56).

التفنيد: الحروق من الدرجة الثالثة والرابعة، التي تأتي على الجلد، تكون غير مصحوبةٍ بأي آلام، والتي (أي الآلام) تقتصر على حروق الدرجة الأولى، وقليلًا في الدرجة الثانية. [10] أنواع الحروق معروفة منذ فجر التاريخ [11] والعلاج بالكَي (الحرق) كان معروفًا عند العرب وقد مارسه محمد بيديه[12]. تقع هذه الشبهة في مغالطة عدم التفريق بين الظاهرة والتحليل العلمي لها؛ فملاحظة انتهاء الألم عند تآكل الجلد وبالتالي معرفة أن الجلد مسؤول عن الإحساس، لا علاقة له بمعرفة أن الإحساس بالألم له مستقبلاتٌ عصبية موجودة في الجلد وحده، أو غير ذلك من المعرفة الحديثة.

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

الشبهة الثالثة: في وصف مصدر ودورة المياه في الطبيعة.

ملخص الشبهة: وصف السحاب في القرآن، في الآيات: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾-﴿الروم: 48﴾، وأيضًا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾-﴿النور: 43﴾

وقوله: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾-﴿الرعد : 12﴾ و ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾-﴿الطارق: 11﴾.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا • أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾-﴿النازعات: 30،31﴾

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾-﴿الزمر:21﴾.

قد انطوى على معلومات لم تنكشف الا حديثًا وهي:

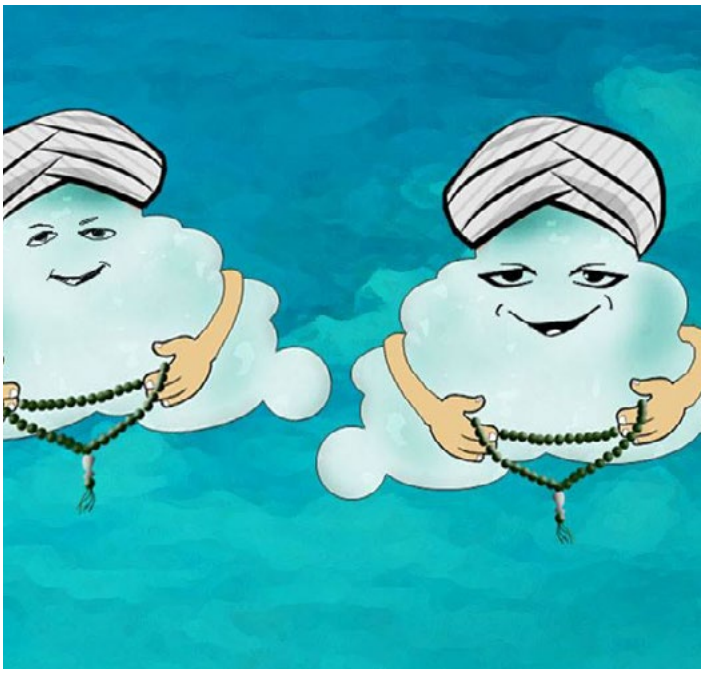

1)أنّ البحر مصدر المطر..

2) أن الرياح هي التي تحرك السحاب.

3) أنّ السحاب نوعان مبسوطٌ وركاميٌّ.

4) أن السحاب يتكاثف مع بعضه حتى يتراكم فيهبط منه الماء.

5) أن السحاب الركاميّ الذي يُشبه الجبال هو المختص بإسقاط البرَد.

6) أنّ البرق مرتبطٌ بالبرَد ومرتبطٌ بالسحاب الركامي.

7) أن مصدر المياه الجوفيّة هو المطر.

8) أنّ مياه المحيطات خرجت من الأرض، ولم تهبط من السماء.

التفنيد:

لا يخفى على من يُلقي نظرة سريعة على مثل هذه المزاعم أنّ أغلَبها واضحُ التهافت، وكثيرٌ منها تتم ملاحظته دون الحاجة لاستخدام الأساليب العلمية الحديثة، فقد عَرَف الناس قبل الإسلام أنّ بُخار الماء هو مصدر المطر [13]، (تكوين 2 :5,6)،

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

Matheos Harison

كما أنّ حركة السحاب بفعل الرياح وأشكاله المختلفة التي تُشبه القلاع والجبال لا تخطئها العين المجردة، كما أنّ تَشكّلات السحاب وتكتّلاته وعلاقته بالأمطار والجو قد اعتمدَ عليها الأقدمون كثيرًا للتنبؤ بحالة الطقس، وخَبروا بها من كثرة التأمل في السماء خبرةً عظيمة، وبَلَغوا في وصفها دقةً عجيبة، خاصةً الأعراب منهم اللذين يعيشون حيثُ يوجد الماء ويرحلون خلفه ويتتبعون منابعه ويتسقطون هُطوله من السماء، فقد بلغت أسماء السحاب والأمطار والرياح عندهم العشرات ولتوصيفات أحوالها عندهم ألفاظٌ لا تكادُ تعدُّ ولا تُحصى [14] [15] [16].

وأمّا عن أنّ السحاب الرُكامي الذي يشبه الجبال هو المرتبط بالبرَد فهذا قولٌ مُفنَّد، فالسحاب الركامي لا يُشبه الجِبال سوى في الضخامة الملحوظة والإرتفاع العالي، أمّا في الشكل فهو يُشبه السندان حيثُ تستعرض قمّته عندما تصل لارتفاعٍ مُعيّن لعدم قدرتها تجاوزه[17] the tropopause، كما أنّ السحابَ الركامي لا يختّص وحده بإسقاط البرَد؛ فالبَرد يسقطُ من أنواعٍ كثيرةٍ من السحاب، فلا معنى للعلاقة بين البرَد وبين البرق [18].

وأمّا عن مصدر المياه في الطبيعة فلدينا الآيتين الأخرتين متناقضتين على أحد الوجوه، وبالتالي يمكن استخراج أي حقيقةٍ تظهر منهما، فآية إنزال الماء من السماء ليسلك ينابيع في الأرض (راجع تفسير القرطبي والطبري في هذا الشأن) قد فُهم منها أن أيّ ماء موجود في الأرض هو ماء (نازل) من السماء، ومع ذلك يأتي أهل الإعجاز بالآية الأخرى التي تتحدث عن إخراج الماء من باطن الأرض للدلالة على تنبؤ القرآن بصحة فرضية أنّ الماء الذي في الأرض خارجٌ منها وليس هابطًا من السماء.

هذا التناقض(على أحد الوجوه) كفيلٌ وحده بأن يجعلنا لا نُقيم لهذه المزاعم أي وزن أو أعتبار، لأنها غير قابلة للتخطيء، إذْ يمكن تأويلُ أيٍ منهما لصالح الأخرى حال ثبوت أي من الفرضيات (التي لم يثبت احداها حتى الآن) عن مصدر مياه الأرض البحرية أَنَزَلت في مذنبات؟ أم رشحت من ماء داخلي[19]؟

ولكن الأرض بالمناسبة تشكّلت أصلًا من الفضاء الذي يسمونه سماء، فبالتالي يمكن أيضًا القول بأن ماءها قد أتى من السماء على أي حال وهو من الأرض في نفس الوقت !!، وهذه التشابك والضبابية في المفاهيم سبَبُها الألفاظ الغير علمية التي يستخدمها الدين ويُرادُ للعِلم أن يؤكدها عُنوة، جديرٌ بالذكر أيضًا أنّ مفهوم إخراج الماء من الأرض أثناء خَلقِها هو اقتباسٌ مباشرٌ من سِفْر التكوين التوراتي، وقد يشير إلى بدء عملية البَخْر السابقة على المطر (تكوين 2 :5,6).

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

يحتجّ الإعجازيون هنا بسلامة القرآن من أفكار القدماء الخرافية عن دورة المياه، مِثل أنّ أرسطو واليونانين قالوا بوجود ثقوب توصل المياه من البحار إلى الينابيع بينما نعلم الآن أنّ الأمطار هي مصدر تلك المياه، ولكن هذا السردُ ناقص، فقبل الميلاد بقرون عدة أعتقد الكثيرون بأن مياه الأنهار مصدرها الأمطار، وإنْ كان بالتشارك مع فكرة الثقوب[20]، ولا يفيد هذا الأمر الاعجازيين شيئًا يذكر فهذه الأفكار تتماهى مع القرآن الذي يؤكد أن الله «أخرج» من الأرض ماءها.

وعمومًا فإنّ حديث القرآن الواضح الوحيد إنمّا كان عن الينابيع التي تستقي من مياه المطر المنسلكة في الأرض وهو أمرٌ يعرفه عوام الفلاحين [21] [22] ويُرى ويُلاحظ ويُعرف دون جهد [23] حتى بمكة فعندما تهطل الأمطار على المناطق المحيطة بمكة كالطائف وغيرها تزداد المياه زيادة عظيمة في بئر زمزم [24]، والينابيع لا تستقى فقط من الأمطار، بل تستقي أيضًا من مياه الأنهار من خلال (ثقوب) في باطن الأرض، كما في الصورة حيث نرى نهر ألاباها يَصبُّ في (بالوعة) تغذي طبقات المياه الجوفية في فلوريدا، وإن كانت الأنهار أتيةٌ أيضًا من الأمطار.

الشبهة الرابعة: لؤلؤ العَذِبْ

مُلخص هذه الشبهة في قوله:
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾-﴿فاطر 35:12﴾
وقوله:
﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾-﴿الرحمن :22)، أثبت القرآن أن الأحجار الكريمة تخرج من الماء العذب كما المالح، ما لم يعرف إلاّ حديثًا..

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

التفنيد:

حاول الرازي في تفسيره لهذه الآية أن يُبعد عن القرآن شُبهةَ الخطأ حينما كان السائد وقتها أنّ اللؤلؤ إنما يخرج من البحر المالح فقط، فأتى بعدة تخريجات كفيلة برفع القَطْع عن دلالة الآية وبالتالي إنهاء أي مزعم للإعجاز، لكن لا حاجة لنا بذلك إذ أنّ أقدم كتابة تاريخية عن اللآلئ على الإطلاق كانت في الصين وهي عن لآلئ الماء العذب [26] [27] واستخراج الأحجار الكريمة من المياه العذبة كان أمرًا شائعًا ومنتشرًا وليس خفيًا يستدعي معجزةً لتفسير العلم به[28].

الهوامش:

•[1]•

Farah MJ, Hutchinson JB, Phelps EA, & Wagner AD (2014). Functional MRI-based lie detection: scientific and societal challenges. Nature reviews. Neuroscience, 15 (2), 123-31 PMID: 24588019

•[2]•

J. G. Hakuna, D. Seeliga, K. Ruparela, J. W. Lougheada, E. Buscha, R. C. Gura & D. D. Langlebena* . fMRI investigation of the cognitive structure of .the Concealed Information. Neurocase: The Neural Basis of Cognition . Volume 14, Issue 1, 2008

•[3]•

G. Ganis, S.M. Kosslyn S. Stose, W.L. Thompson, D.A. Yurgelun-Todd. Neural Correlates of Different Types of Deception: An fMRI Investigation. Cerecral cortex. Volume 13, Issue 8.Pp. 830-836

•[4]•

Giorgio Ganis , J. Peter Rosenfeld, John Meixner, Rogier A. Kievit, Haline E. Schendan : Lying in the scanner: Covert countermeasures disrupt deception detection by functional magnetic resonance imaging. NeuroImage, Volume 55, Issue 1, 1 March 2011, Pages 312–319

•[5]•

W. Jiang, H. Liu, J. Liao, X. Ma, P. Rong, Y. Tang, , ,W. Wang, A functional MRI study of deception among offenders with antisocial personality .disorders. neuroscience , Volume 244, 6 August 2013, Pages 90–98

•[6]•

YALING YANG, ADRIAN RAINE, TODD LENCZ, SUSAN BIHRLE, LORI LACASSE, PATRICK COLLETTI. Prefrontal white matter in pathological liars. The British Journal of Psychiatry Sep 2005. Vol 187 Issue 4

•[7]•

Tatia M. C. Lee; Ho-Ling Liu; Li-Hai Tan; Chetwyn C. H. Chan; Srikanth Mahankali; Ching-Mei Feng; Jinwen Hou; Peter T. Fox; Jia-Hong Gao. Lie .detection by functional magnetic resonance imaging. Human Brain Mapping 15(3):157-64, 2002. PMID: 11835606. WOBIB: 37

•[8]•

لنا أن نأخذ القرار بمعناه الشامل وهو استقرار الجسد على حال واستقرار العقل على رأي .

كما أن ينصوك في هذا المثال الساخر ستكون على شاكلة اشتقاق «المسرور» أي الذي قُطع حبل سرته، فالمنصوّ هنا هو الذي قوطعت ناصيته عن القرار.

•[9]•

لا بد هنا أن أذكر أطروحة كريستوف لوكسمبيرج أن كلمة ‘ناصية’ أصلها كلمة «ناصايا» السريانية والتي تعني المنازع والخصم، ماله صدى في لسان العرب الي يورد أنها قد تقرأ على «ناصاة» وأن «تناصيني» معناها تنازعني وتباريني ارجع لكتابه «قراءة سيروآرامية لألفاظ القرآن»، الطبعة الانجليزية، في تفسيره لسورة العلق، صـ 316/317

•[10]•

Tintinalli, Judith E. (2010). Emergency Medicine: A Comprehensive Study Guide (Emergency Medicine (Tintinalli)). New York: McGraw-Hill Companies. pp. 1374–1386

Matheos Harison

الإجهاز على شبهة الإعجاز في أساطير الحجاز

الهوامش:

•[11]•

.Herndon D (ed.). «Chapter 1: A Brief History of Acute Burn Care Management». Total burn care (4th ed.). Edinburgh: Saunders. p. 1

•[12]•

سنن الترمذي، كتاب السير، باب النزول على الحكم . حديث رقم 1582

•[13]•

راجع تفسير الرازي للآية (والسماء ذات الرجع) إذ قال أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ويعيده للأرض.

•[14]•

جريدة الرياض، عدد الخميس 28 جمادى الأولى 1431 هـ - 13 مايو 2010م - رقم 15298

، أسماء وأوصاف المطر.

•[15]•

جريدة الاقتصادية، السبت 12 محرم 1432 هـ الموافق 18 ديسمبر 2010 العدد 6277، عشرات الأسماء للمطر عند العرب.

•[16]•

رسالة في أسماء الريح. لابن خالويه.

•[17]•

.Clouds and Patterns of the Weather DVD, discovery education

•[18]•

(Gavin Pretor-Pinney-The Cloudspotter›s Guide_ The Science, History, and Culture of Clouds-Perigee Trade (2007

•[19]•

.new scientist, 12 June 2014, Massive ‘ocean’ discovered towards Earth’s core

•[20]•

.The Basis of Civilization--water Science?, J. C. Rodda, Lucio Ubertini. P4

•[21]•

القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم. وليم كامبل. القسم الرابع، العِلم والوحي. الفصل الأول، هل تنبأ القرآن والكتاب المقدس بالعِلم الحديث؟

•[22]•

صحيفة عكاظ .العدد : 4396. مياه الأمطار تعود من الأرض في الحريق. المزارع تنتعش بالآبار الارتوازية.

•[23]•

كتاب الرد على ابن النغريلة لابن حزم. الفصل الثامن

•[25]•

http://www.alarabiya.net/articles/2006/04/13/22833.html

•[26]•

Alexander E. Farn Pearls: Natural, Cultured and Imitation. P56 .

•[27]•

http://www.britannica.com/topic/pearl-gemstone

•[28]•

راجع المنتخب في تفسير القرآن. التعليق على الآية 12 من سورة فاطر.

رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصياتٍ مميزةٍ بأسلوبٍ مختلفٍ عن المعتاد في الروايات.

تبدأ الرواية بمشاهد حواراتٍ تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليطٍ فريدٍ من الأحداث يتخذ طابعًا روائيًا. ستتعرف على عالمٍ آخر، بل على عالمك نفسه من منظورٍ آخر. إختر من تكون وأين، وغيّر التاريخ في المستقبل القريب، تشرَّد في أزقة حيّ الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حربًا ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتفنن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعده الدنيء يوسف، تعرف إلى امرأةٍ تعيش قصة حبٍّ مع ملاك الموت إسمها دليله، أو كن فتاةً بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!

سام مار

بعد أيامٍ، فاتنة تسير في شارعٍ قريبٍ من الجامعة لكنه منزوٍ، ولا تنتبه أنّ هناك من يتبعها. يقترب المهلهل خلف فاتنة التي تتحدث على الهاتف دون انتباه، لقد ميّز أنها تلك الفتاة التي كانت مع الشاب الثري في حيّه منذ رأى صورتها في يد أبو صابر، ذلك جعله أكثر تصميمًا على إنهاء المهمة. تندفع الدماء في عروق المهلهل الذي يبدأ بالركض كالعَدّاء، ومع كل خطوةٍ تزداد ثورته ويتدفّق الأدرينالين بفضل ذكريات الحرمان والعنف والتعاسة التي عاشها في طفولته...المهلهل، ذلك القاتل الذي دائمًا يترك بصمته بآثار التعذيب الشديد على ضحاياه، لا يقتل فقط؛ هو يلوم ضحاياه على كل شيء. في عقل المهلهل كل لحظة عذابٍ وحرمانٍ في هذه اللحظة، سببها تلك الفتاة الجميلة ذات القوام المتناسق والمشية المتمايلة بطبيعتها.

شيءٌ آخر يُميّز جرائم الزير المهلهل، هو أنه غالبًا ما يقتل بيديه القويتين دون سلاح. المهلهل رجلٌ يحب أن يشعر بتحطّم عظم ضحاياه بين يديه، باختناقهم بعذابهم بفنائهم أن يتصل به مباشرةً.

فاتنة تنتبه والمهلهل على بعد أقدامٍ منها، بينما تبدأ بالركض تصرخ في الهاتف: جميل! الرجل من حي الرماد صاحب الندب!

يسقط هاتف فاتنة منها بينما تحاول العدو بأسرع ما يمكن.

جميل: فاتنة لا تخافي سأجدك عن طريق الهاتف ...فاتنة...أجيبيني ...فاتنة؟ ....آلو ....

فاتنة رشيقةٌ وتركض على جهاز الركض في بيتها كل يوم، وهي تركض الآن لتنجو بحياتها بلا شُحٍّ من الأدرينالين في دمها. لكن المهلهل بقفزاته الواسعة وساقيْه القويتين يقترب منها في مشهدٍ يُذكّر بمطاردة الفهد للغزال. يصرخ المهلهل وراءها بصوتٍ مرعب: سأشقك نصفين عندما أمسك بك أيتها العاهرة!

كلما ركضت فاتنة كلما زاد حقد المهلهل وبالتالي تسارُع قفزاته. يمر في رأسه شريط الذكريات عندما كان يبيع الجرائد على إشارات المرور بعمر ٥ سنوات. كيف كان أولاد حيّ الرماد الذين يكبرونه يضربونه بقسوةٍ ويأخذون ما جمعه من مالٍ قليل. فيذهب إلى بيت الصفيح الذي فيه والده السكّير، ليضربه أشد ضربٍ وينكّل به أشد تنكيل. لم يكن لدى المهلهل أُمٌّ ولم يعرف معنى الحنان يومًا. كلما أنجز شيئًا ولو صغيرًا في حياته هدموه. الحقد يغلي في صدر المهلهل. كُلهم السبب!

وبينما تتفادى فاتنة إحدى السيارات التي مرّت بطريق الصدفة يقفز المهلهل من فوق مُقدمتها. المهلهل ركض من أجل حياته وهو صغيرٌ عشرات المرات. عندما يندفع وراء ضحاياه يدفعه خليطٌ من المشاعر، الحقد، الخوف، الكراهية، الألم. يُطلق المهلهل صرخةً أشبه بعويل الذئب.

يترجّل ركاب السيارة بينما تستمر فاتنة بالركض. يتفاجأ الرجلان بالمهلهل عائدًا باتّجاههم، ثم تتعالى الأصوات. بالنسبة

سام مار

له، هؤلاء يقفون في وجه تحقيق العدالة وانتقامه.
الشارع مُغلق، لكن يوجد في آخره بيت. تدقُّ فاتنة باب البيت بقوة. يفتح الباب طفلٌ صغير في الثامنة من العمر.
فاتنة: أين أهلك؟
الطفل: أنا وحدي في البيت لقد خرجوا.
تدخل فاتنة وتُغلق الباب.
يسألها الطفل ببراءة: هل أرسلتك أمي؟
فاتنة: لا يا صغيري لكنني أحتاج أن أكون هنا. تعال نختبىء.
الطفل: ممّن نختبىء؟
فاتنة: رجلٌ شرير. هل معك هاتف؟
يتحطّم باب البيت ويدخل المُهلهل.
تُسرع فاتنة وتُخبّىء الطفل ثم تقفز من النافذة الخلفية بعد أن تتأكّد أنها لفتت نظر المهلهل وحصرت انتباهه بعيدًا عن الطفل. حقول القمح الواسعة وراء البيت قد تكون فرصةً جيدةً للهروب أو مكانًا مثاليًا لنهاية حياتها على يد المهلهل.
في العصر الحديث قلّ اعتماد الإنسان على قدراته الجسديّة للبقاء. إلا أن الطبيعة تأبى إلا أن تُذكِّر بين الحين والآخر أن الإنسان قضى بداياته في حقول السافانا يركض من أجل حياته تمامًا كما في هذا المشهد.
تركض فاتنة باتّجاه منطقةٍ منحنيةٍ في الحقل، المهلهل يُدركها، تُخرج علبة الفلفل وتحاول استخدامها لكن المهلهل يحمي عينيه ويُمسك فاتنة من شعرها ويشدّها إليه.
المهلهل: أيتها العاهرة المُدللة.
فاتنة تحاول الإفلات، يُوجّه لها لكمةً على بطنها لكسر مقاومتها تشعر فاتنة بسببها أن أحشاءها تمزّقت.
المهلهل: ما بك تقاومين أيتها العاهرة؟ ماذا يؤثر عليك لو دخلك رجل آخر؟ ساقتلكِ بقسوةٍ أقل إذا لم تقاومي.
يُمزّق المهلهل قميص فاتنة ثم يضربها على رأسها ويحملها ويرميها على الأرض بقوة، تهبط على ذراعها وتتأذّى والمهلهل يراقبها وهي تتألم.
تستجمع فاتنة قواها ورغم الدوار تنهض وتستأنف الركض. المهلهل يرى في ذلك تحديًا له ويتبعها بسرعة. لكنها تفقد توازنها وتتدحرج على المنحدر. تشعر بالألم الشديد في ذراعها وتزحف ثم تقف وتركض إلى أعلى التلّة المُقابلة.

المهلهل ينزل المنحدر بقفزاتٍ عملاقة ويختصر المسافة بينه وبينها بسرعة، يُدركها في أعلى التلّة ولكن...التلّة تنتهي على

سام مار

شارعٍ مزدحمٍ ومنظر فتاةٍ متأذيةٍ وبدون قميص جلب انتباه عشرات الشباب الذين تجمهروا، يهرب المهلهل في حقول القمح.

في المستشفى تكتب فاتنة في دفترها السري:
ليلة أمس لم أستطع النوم...كوابيس...كوابيس أرى فيها وجه الرجل ذو الندب...ونظرة عينيه الغائرتين وتلك الندبة التي تشق حاجبه وتكمل أسفل عينه.
ما زلتُ أشعر بالجلد الميت الذي يغطي يديه القاسيتين على جلدي. أنا مرتعبة، لكنني أحاول أن أكون منطقية وأقنع نفسي أن الخطر زال. أحاول أن أكون منطقيةً لأنني أشعر بالضعف واحتقار الذات. عندما تُقهر الأنثى ...يترك ذلك جرحًا في كبريائها ونظرتها لنفسها، رغم أن الخطأ ليس خطأها، لكن إقناع نفسها بذلك تحدٍّ صعب..اللعنة...حتى أنا لا أستطيع أن أقنع نفسي أن كل شيء على ما يرام. للحظة عندما كنت على الأرض كنت على وشك الاستسلام. نهضت... لكن هل ستنهض نفسي من الداخل؟

الطبيب في المستشفى: العظم مشعور لذلك يجب أن تلبسي حمالةً لذراعك فترة.
فاتنة: أشكرك دكتور.
الطبيب: أوصيتُ أيضا بجلسة تقييمٍ لحالتك النفسية كون الاعتداء اشتمل على محاولة اغتصاب أيضًا.
فاتنة: شكرًا دكتور لكن أعتقد أنني سأكون بخير.
الأم: يا ابنتي لماذا حدث لك هذا لماذا أنتِ!
فاتنة مبتسمة: اهدئي يا أمي لم يحدث شيء.
أبو صابر ويوسف يدخلان الغرفة، يوسف: فاتنة الحمد لله أنك بخير! سمعنا عن الحادثة و...
فاتنة: شكرًا لكن...
أبو صابر: يا ابنتي والله إنّي نصحتك قبل ذلك أن اللباس المُغري يسبب لك التحرّش وخصوصًا أنك جميلة و...
فاتنة: أخرج من هنا أيها الحقير!
أبو صابر: سامحك الله يا ابنتي.
يوسف: جزاك الله خيرًا يا أبو صابر كيف تقابل تلك الإساءة بالتسامح.
الأم تفقد أعصابها: أُخرجا من هنا الآن! الآن!
يخرج الأخوان بسرعة
أبو صابر: الحمد لله أنها لا تشكّ بي وبزيارتنا أزلنا الشك.
يوسف: أجل لكن الآن علينا التهدئة وعدم إثارة الشكوك حتى لا تعود إلى السجن.
أبو صابر: أرجو ألا يقبضوا على الزير.

سام مار

جميل يصل لزيارة فاتنة: آسف لم آتي ليلة أمس . أردتُ أن تأخذي وقتك مع أمك وعائلتك. أعتذر كثيرًا على عدم وصول المساعدة إليكِ في الوقت المناسب. المنطقة كانت محاصرةً خلال نصف ساعةٍ لكن كل شيءٍ حدث بسرعة.

فاتنة: هل قبضوا عليه؟ من هو؟

جميل: لا، رغم أن كل عناصر الأمن قلبت الدنيا عليه. اكتشفت شخصيته والآن اسمه وصوره مُوزّعةٌ في كل مكان. هو صاحب سوابق مُلقب بالزير المُهلهل.

فاتنة: هل تعتقد أنه أراد قتلي لأنه رآني معك؟ هل يعرف من أنت؟

جميل: ليس لدي معلومات، لا أعرف إن كان يعرفني أصلًا، لا أعتقد أنه كان يعرفني عندما رأيناه في حي الرماد. تصرّفه لا يدل على ذلك.

فاتنة: ربما إنه الحظ السيء إذًا.

جميل: ربما...

الأم: عليّ الذهاب لأرى الدكتور وأستفسر عن الحالة وهكذا...

تبتسم لها فاتنة

جميل يُخرج من جيبه قلادةً من الكريستال فيها بعض التراب

جميل: من الآن وصاعدًا ستلبسين القمر في عنقك

فاتنة مبتسمة: جميل...

جميل: اخترت التصميم بنفسي و..

فاتنة: لا أقصد اسمك..جميل أنت رائع

جميل: ربما يومًا مّا سأستحقك

فاتنة: اهدأ...

الأم تعود

فاتنة: هل كان الدكتور خلف الباب يا أمي؟

الأم: لا...أنا...أقصد...أنه...لم أجد الدكتور لكن حالتك تبدو جيدة

جميل يستأذن

الأم: متى سنفرح بك وبه؟ لماذا لا يخطبك؟

فاتنة: أمي...إنسي آخر جملةٍ قلتيها، لأنك فيما عدا ذلك كنتِ الأم التي نزلت من السماء هذا اليوم.

تصل الممرضة مع أوراق الخروج من المستشفى

تقضي فاتنة الأيام بعد خروجها من المستشفى بضيقٍ من ذراعها المُعطل. الكثير من الأشياء التي تفعلها صارت تأخذ وقتًا مضاعفًا الوقوف أمام المرآه لتغيير شكلها يأخذ الآن ٦ دقائق بدلًا من ٣ مثلاً.

سام مار

يرنُّ هاتفها، إنه الدكتور رامي: فاتنة...سمعت بالحادث الذي جرى لك، واطّلعت على سجلّك في المستشفى. سعيدٌ جدًا بسلامتك كان من الممكن أن يُصيبك نزيفٌ داخليٌ أو كسورٌ أكثر خطرًا من شعرٍ في عظم الذراع.

فاتنة: شكرًا لاتصالك دكتور. كيف حالك أنت؟
الدكتور رامي: جيد، لكن تعرفين، أتمنى لو أراكِ.
فاتنة: عندما تقتنع بفكرة أصدقاء فقط.
الدكتور رامي: اقتنعت
فاتنة: أتمنى ذلك، لدي مراجعةٌ في المستشفى لحالة ذراعي ممكن أن نشرب بعض القهوة في كفتيريا المستشفى بعدها
الدكتور رامي: رائع، أراك إذًا
فاتنة: إلى اللقاء دكتور رامي
الأم: فاتنة لماذا مازلت تتحدثين مع الدكتور؟
فاتنة: كصديق
الأم: وجميل؟
فاتنة: ما مناسبة هذا التحقيق؟ تفاجئينني كل فترةٍ بهذا التناقض
الأم: كل ما أريد قوله هو كلما قلّت علاقاتك مع شباب كلما كان أفضل. خصوصًا أن هذا نصراني ولا فائدة من علاقتك به سوى المشاكل.
فاتنة؛ فقط لكي أفهم كيف تفكرين، هل لديك مشكلة لو كنت في الخارج إذا تزوجتُ من شخصٍ ليس من طائفتنا؟
الأم: هل جننتي؟ طبعًا لدي مشكلة
فاتنة: لكنني سأكون في الخارج المجتمع لن يهتم
الأم: لكنه حرام يا ابنتي
فاتنة: أمي سماعك الموسيقى حرام مشاهدتك التلفاز حرام الانترنت حرام كل شيء حرام وتفعلينه، لماذا فقط الحرام يُطبّق بحزمٍ على هذه المواضيع؟
الأم: لا يا ابنتي حرام عن حرام يختلف، يوجد حرام التوبة عنه تمحوه ويوجد حرام من الكبائر.
فاتنة: أُمي اكتشفت شيئًا.
الأم: ما هو؟
فاتنة: ما دمتِ مؤمنة، مهما تطورتِ، سيظل هناك جوانب لا منطقيةً في تفكيرك، لأن الإيمان نفسه غير منطقي.
الأم: الإيمان هو أكثر شيءٍ منطقيٍّ في هذا العالم يا ابنتي، قولي لي ما هو غير المنطقي في الإيمان؟

سام مار

فاتنة: أمي!! أنت كمؤمنة تؤمنين بأن الإنسان يعيش في عالمٍ تتحول فيه العصا الى أفعى تسعى، عالمٌ مليءٌ بمخلوقاتٍ ناريةٍ لا نراها، وتحاول الصعود إلى السماء السابعة للتنصّت فتصطادها الشهب وترجمها النجوم! عالمٌ فيه بغلةٌ مجنحةٌ تعبر الكون ذهابًا وإيابًا في ليلة،عالمٌ يتواجد فيه مخلوقٌ خفيٌ يكرهنا؛ وظيفته الوحيدة هي جرّ البشر إلى نارٍ هائلةٍ تتكلم وتقول هل من مزيد. عالمٌ تزوره مخلوقاتٌ مثل البشر لكنها مجنحة، وتنزل إليه من نافذةٍ في سقفٍ في الفضاء فوقه ستُ طوابقٍ وفوقها كلها يوجد آرائك عليها نساءٌ، ويوجد خيمٌ وقصورٌ وأنهار خمرٍ ولبن وحدائق وغلمان يطوفون على الرجال الذين يُصدقون هذا الكلام بالأباريق. عالمٌ على أطراف كونه المتمدد يوجد شجرةٌ مثمرةٌ إسمها سُدرة المنتهى! عالم ...

الأم: يكفي يا فاتنة!

فاتنة: لا يا أمي لا تقرئي آية الكرسي في سرّك وتتعوذّي بل فكّري في الكلام و...

الأم: توقفي، لا أريد النقاش في الموضوع.

فاتنة: كما تشائين يا أمي، لكن لا تقولي لي أن الإيمان منطقي.

الأم: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

فاتنة: انسي الموضوع يا أمي.

وتمر الأيام...

فاتنة تستعد للتخرج وإكمال أوراقها ولكنها لا تُخطط لحضور الحفل، الأم حالتها مستقرة. تذهب فاتنة إلى المستشفى لفكِّ ذراعها.

الدكتور: لقد شفيتِ بسرعة، عمليات الأيض عندك سريعةٌ جداً.

فاتنة: شكرًا على عنايتك يا دكتور.

الدكتور: الدكتور رامي أوصى بك كثيرًا.

فاتنة: شكرًا دكتور.

تذهب للقاء الدكتور رامي.

الدكتور رامي: أنا سعيدٌ جدًا أنكِ بخير.

فاتنة: شكرًا يا رامي، كيف حالك؟ ما أخبارك؟

رامي: جيدٌ جدًا وأنتِ؟

فاتنة: ممتازة، قل لي، متى سنفرح بك؟

رامي بضيق: لا لا أفكر بالزواج، فاتنة أنا...اشتقت لكِ

فاتنة: معك حق :)

رامي: أنتِ تزدادين جمالًا كل يوم.

سام مار

فاتنة: صحيح :)

رامي: وانا أحبك و...

فاتنة: شكرًا لك.

رامي: يعني لا أمل؟

فاتنة: أمل في ماذا؟

رامي: أن نكون معًا إلى الأبد.

فاتنة: آخر مرةٍ فكرتُ في شيءٍ مثل هذا كان عندما قرأت سندريلا...كنت صغيرةً جدًا وقتها.

رامي: لا تؤمنين بالحب؟

فاتنة: أنا لا أؤمن بشيءٍ بدون دليلٍ منطقي، إنما لو اختبرت شيئًا لن أنكره. لكنني لا أتصنّع مشاعري. أنت درست تاريخ الإنسان بيولوجيًا أليس كذلك؟

رامي: أجل.

فاتنة: أنت تعرف إذًا أن مسألة أن يحب الإنسان شخصًا واحدًا فقط في حياته، رغم أنها ممكنة، فهي ليست قانونًا طبيعيًا ولا شيئًا مفروضًا علينا اتباعه. قد تحب امرأةً واحدةً كل حياتك أو تكون مهووسًا بها أو الإثنين معًا مثل قيس بن الملوح مجنون ليلى. وقد تحب الكثير من النساء. من أين أتى قانون الحب الواحد؟ أقصد من جَعله الشيء المثالي؟

رامي: لا أعرف، لكنه الفطرة.

فاتنة: أنا سأقول لك، ليس هو فطرةً بل قصة آدم وحواء والأفكار الدينية.

رامي: ليس صحيحًا، أنا لست مقتنعًا، على أية حال ما علاقة هذا بموضوعنا؟

فاتنة: ما أقصده أن عليك أن تنسى شيئًا اسمه أحب فاتنة، وتجد لك علاقةً مناسبة لوضعك ومستقبلك أو على الأقل هذه المرحلة من حياتك.

رامي: كم قلبك باردٌ يا فاتنة، بل متجمد! هل هذا ما فعلتِه؟ علاقة مصلحة؟

فاتنة: رامي، كصديق عليك أن تلزم حدودك، وإلا لا داعي لهذه الصداقة! أنا لم أعدك بشيء! ولا شأن لك في علاقاتي ولا شيء يُجبرني أن أبرّر لك وليس من حقك أن تحكم علي!

رامي: أنا اسف تجاوزت حدودي فعلاً.

فاتنة: ربما سنستطيع أن نكون أصدقاء عندما يكون لديك علاقةٌ جديدة. إلى ذلك الحين علاقتنا مُعلّقة.

رامي: لا تكوني متطرفة.

فاتنة: لست متطرفة بل عملية. على أية حالٍ أشكرك على مساعدتك في موضوع أمي وأشكرك لتوصيتك بي في المستشفى. أتمنى لو بقينا أصدقاء لأنك شخصٌ جيد. لا أحب أن يخرج شخصٌ جيدٌ من حياتي لكن ثق تمامًا أنني سأكون دائمًا حازمةً في تحديد أطر العلاقة.

سام مار

رامي: لنبدأ من جديد. متى ستسافرين؟

يستمر حوارٌ رسميٌ لبضع دقائق بعد ذلك، ثم تودّعه فاتنة بلطف. في تلك الأثناء وفي منطقةٍ أخرى من العاصمة.
أبو صابر: أُتركوني أنا لم أفعل شيئًا.
الرجال بالبدلات السوداء يستمرّون بجرّه بدون أن يأبهوا بما يقول. يقتادونه إلى مبنىً يبدو مهجورًا، عندما يدخل يجد يوسف أخاه ورجالًا بالبدلات السوداء يُحيطون به أيضاً. يدخل جميل.
أبو صابر: سيد جميل الحمد لله أنك هنا قل لهؤلاء أن يتركوني.
جميل يُشير لهم بتركه ثم يقترب من أبي صابر ويوسف ثم ينظر بعينيهما نظرةً تجعلهما يشعران بالاضطراب. تلك النظرة في الحقيقة، قد يكون تفسيرها الأمثل هو أنه هناك شيءٌ مميزٌ دائمًا في الرجل القوي، ربما أن ليس كل أصحاب السلطة يصلون لها بالحظ أو الظروف. جميل، رغم أنه وُلد بالسلطة من والده، إلا أنه ورث عنه أيضًا تلك الميزة التي تجعله يخترق الآخرين بعينيه. بعد حوالي دقيقةٍ من تبادل النظرات، يبدأ جميل بالكلام:
جميل: ماذا تعرفان عمّا حدث لفاتنة؟
أبو صابر: حادثٌ عرضي ولله الحمد لم تتأذى، والله إنني نصحتها كثيرًا أن تتخلى عن ثيابها الفاضحة و...
يعاجله جميل بلكمةٍ تطرحه أرضًا...
جميل: هل أنا معاقٌ عقليٌ في نظرك لكي تضيع وقتي بكلامٍ فارغ؟ بعد أيامٍ من خروجك تتعرض ابنتك لمحاولة قتل! محاولة قتل وليس اغتصاب فقط! ألم تعرف من أقوالها للشرطة أن الرجل قال لها أنه سيقتلها بقسوةٍ أقلّ إذا لم تقاوم؟ الرجل لم يجدها بالصدفة بل كان يقصد قتلها! هل هناك مغتصبٌ يطارد فتاة في الشارع ويكسر أنف ورقبة رجلين حاولا إنقاذها ثم يستمر في مطاردتها هكذا بلا سبب؟ أنت ما تزال حيًا فقط لأنك والد فاتنة مع أنك لا تستحق أن يكون لديك ابنةٌ مثلها!
ينظر إلى يوسف: وأنت ماذا تعرف عن الموضوع؟
يوسف: يا سيدي أنا رجلٌ مسكين غلبان لا علاقة لي بشيء.
الرجال يُنهضون أبو صابر.
جميل: اسمعاني جيدًا، إذا حدث شيءٌ لفاتنة، أي شيء ولو بطريق الصدفة أو حادث، سأعتبركما مسؤولين عن ذلك. وسأرسلكم إلى مكانٍ يبدو السجن الذي كنتَ به كمُتنزّه بالنسبة له! وإياكما أن تعرف أنكما رأيتماني. سأترككما هذه المرة، لكنني لا أعطي أكثر من فرصة. مفهوم؟
أبو صابر: والله العظيم يا سيدي فاتنة ابنتي وأحبها أكثر من نفسي. والله يا سيدي سأفديها بروحي. والله يا سيدي هي حرةٌ أصلًا أنا رجلٌ متحضر ولا يهمني إن خرجت ابنتي عارية!
يوسف: والله يا سيدي إنها إبنة أخي الحبيبة وإنها مثل ابنتي تمامًا ولها مكانةٌ خاصة في قلبي.

سام مار

جميل: أنتما أغبياء، خبثاء جدًا لكن أغبياء، هل تعرفان الفرق بين الذكي والخبيث؟
ينظران إلى بعضهما بحيرة.
جميل: الخبيث يعرف كيف يؤذي لكن لا يعرف كيف يُصلح. حتى عندما تريد أن تتصنع التحضر يا أبو صابر تُظهر جهلك به! أخرجوهما من وجهي.
يوسف: اللهم مُدّ بعمر السيد جميل.
يهزّ جميل رأسه ويغادر هو أيضًا. يُجري اتصالًا مع وزير التربية والتعليم يأمره فيه بترتيب بعثة ماجستير لفاتنة في البلد دون أن تعرف أن له يدًا بها. فاتنة في الواقع كانت تستحق تلك البعثة لكن زميلتها في الكلية أسماء كانت في رأس القائمة بفضل وساطة عمّها النائب. بعد مكالمة السيد جميل يقفز اسم فاتنة إلى رأس القائمة مرةً أخرى.

يُرسل جميل رسالةً لفاتنة يسألها فيها إن كانت تريد الذهاب معه إلى منفى العشاق بمناسبة التخرج، تتصل به فاتنة.
فاتنة: جميل كيف حالك اشتقت لك! إسمع؛ أتمنى ذلك لكن هذه الأيام مشغولةٌ بترتيب بعثة. قمتُ بالتقديم لكل شيءٍ حتى بعثات هنا في البلد لكنني أُفضِّل الخروج منها.
جميل: هل تريدين أن أتدخل؟
فاتنة: لا! آسفة نسيت مع من أتحدث! لم أكن أُلمِّح لشيءٍ كنت فقط أُحدّثك عن مشاغلي لأنك صديقي.
جميل: أنا صديقٌ فقط؟
فاتنة: أعرف ستقول لي لدي مشكلة في تعريف كلمة صديق، حسنا أنت «الصديق» كما في الإنجليزية وليس صديق.
مبسوط؟
جميل: حقًا ؟؟؟ أنا بوي فريند؟ أخيرًا؟
فاتنة: لا تركّز على الموضوع لئلا أغيّر رأيي!
جميل والفرح في صوته: الطقس رائعٌ اليوم!
فاتنة: أليس كذلك؟ اسمع أريد أن أراك لكن لِمساءٍ قصير وليس رحلةً إلى منفى العشاق.
جميل: حسناً. أراكِ الليلة؟
فاتنة: ليس الليلة لكنني سأرسل لك مواعيد فراغي واختر أنتَ ما يُناسبك منها.
جميل: إلى اللقاء يا حبيبتي.
فاتنة: إلى اللقاء.
تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة:
ما الذي أفعله! لا أعرف أين سأنتهي ومع ذلك أبدأ علاقةً مجنونة. هل الحب موجودٌ فعلًا؟ أم أنه تعلق الأنثى بمن يُساعدها في وقت ضعفها؟

سام مار

في ليلةٍ مظلمةٍ جدًا وعلى منطقةٍ حدوديةٍ جبليةٍ منعزلة.
يسير رجلٌ يلتحف الليلَ ستارًا وينامُ في الحفر والكهوفِ نهارًا. لواهُ الجوع حتى اقتات على الحشرات وأنهكه التعب. لكن هذه ليست أول مرةٍ في حياته يلويه فيها الجوع ويُنهكه التعب. في تلك الليلة تمرّ بقربه دوريةٌ حدوديةٌ تتألّف من اثنين من حرس الحدود في سيارة، يتحدثان عن صعوبة المعيشة وقلّة الراتب لا يُلقون بالًا إلى الطريق. يرتمي ويتظاهر بالموت قبل أن تصله أضواء السيارة. السائق لا يراه إلا في اللحظة الأخيرة، يحاول التوقف لكن أحد دواليب السيارة أصبح فوق ساقه. يرجع العسكري بالسيارة إلى الخلف قليلاً. يترجّلان بلا حذرٍ لمُعاينة جثة الميت، فهو لم يُصدر أي صوتٍ أو أنينٍ لصعود سيارةٍ فوق ساقه. عندما يقلبه العسكري الأول يتفاجأ بالندب على وجهه، المهلهل يعاجله بضربةٍ قاصمةٍ تسحق حنجرته. قبل أن يسحب العسكري الثاني مسدسه يرمي المهلهل مسدس العسكري الأول على وجهه وقبل أن يستيقظ من أثر الصدمة ينهض المهلهل على رجلٍ واحدة ويُطبق بيديه على رقبته. العسكري يلكم ويركل لكن ضرباته تهبط ضعيفةً على جسد المهلهل المليء بالعضلات المفتولة المشدودة. يراقبه المهلهل بعينيه الغائرتين مُبتسمًا بينما يلفظ أنفاسه الأخيرة ثم يعود ويُجهز على العسكري الأول الذي كان ما يزال يحاول التنفس. يكشف عن ساقه أمام ضوء السيارة، يُمرّر يده عليها، يبتسم ثم يسير مع عرجةٍ خفيفة. يصعد إلى السيارة ويُكمل طريقه باتّجاه الحدود.

في أحد أحياء العاصمة الراقية:

جميل: من أين تعلمتِ أن ترقصي هكذا؟
فاتنة: هل كانت حياتك بيت مدرسة ومدرسة بيت عندما كنتَ في السادسة عشرة؟
جميل: لا.
فاتنة: كفتاةٍ عادية، هذه كانت حياتي، الرقص كان أحد طرق تفريغ طاقاتي وبناء ثقتي بنفسي. أما أنواعه فأنا من جيل الانترنت التي تستطيع أن تتعلم منها أي شيء.
جميل: لكنك تتقنينه أكثر من المُحترفات . كل العيون عليك!
فاتنة: بل كل العيون عليك!
جميل: تسمحين لي بهذه الرقصة يا سيدتي؟
فاتنة تستدير وتُكتِف ذراعيها: لا.
جميل: أنا أُصرّ.
فاتنة: لا.
جميل يسحبها من ذراعها ويُدير وجهها إليه، تبتسم فاتنة: أقنعتني.
جميل: تعرفين؟ إنه الحظ الجيد لم أسحبك من ذراعك المصابة. صدقًا نسيت، هل ما زالت تؤلمك؟
فاتنة: قليلاً.

سام مار

جميل: أنا آسف لسماع ذلك.

فاتنة: لا إنه ألمٌ خفيف، نحتاج بعض الألم من فترةٍ إلى أخرى.

جميل: لماذا؟

فاتنة: لكي نفرح عندما يزول. أتعلم؟ الغني والفقير يأكلان، يشربان، يعشقان، يمرضان، يموتان. يوجد فقيرٌ يعيش سعيدًا وغنيٌ يتأفّف كل يومٍ ويموت مُنتحرًا. ربما لو ذاق بعض الحرمان لعرف معنى الراحة، وهكذا من لم يذُق الألم لا يُقدّر الصحة. طبعًا لا أعني أن الفقر جيدٌ أو الغِنى سيء، إنما أقصد أن كل شيءٍ بعد الصحة والحريّة ثانويٌّ ويمكن تجاوزه بالقناعات.

جميل: وضعتي الصحة والحريّة في نفس الدرجة؟

فاتنة: ربما الحريّة أكثر أهمية.

جميل: هذه عبارةٌ عاطفية.

فاتنة: أبدًا، لكنني لستُ بصدد نقاشٍ فلسفي، ألم نأتِ هنا لنرقص؟

جميل: لنرقص إذًا.

بعد يومين:

فاتنة تتصل بجميل: جمييييل لقد قبلوني في البعثة!

جميل يتظاهر أنه متفاجىء: رائع يا فاتنة! متى تبدئين؟

فاتنة: علي أخذ تأشيرة سفرٍ أولًا؛ لكن ذلك سيكون سهلًا بوجود بعثة!

جميل: سفر؟ عن أي بعثةٍ تتكلمين؟

فاتنة: بعثةٌ إلى الولايات المتحدة، مشتركةٌ بين الحكومة والجامعة، أعجبتهم ورقة التقديم التي كتبتها ووافقوا علي!

جميل: مبروك يا فاتنة.

فاتنة: جميل لدي بضعة أسابيع قبل السفر، أريد أن أقضي معك أكثر وقتٍ ممكن. متى أستطيع رؤيتك؟ هل ليلة الغد موعدٌ مناسب؟

جميل: سأجعله مناسبًا لأجلك!

فاتنة: سأخبر أمي أنني قد أتأخر أو أقضي الليلة في الخارج.

جميل: يبدو أن لديك خططًا شريرة! الى أين تريدين أن نذهب؟

فاتنة دون تردد: إلى منفى العشاق!

جميل: السيارة ستأخذك من بيتك في الساعة السابعة إذًا.

فاتنة: أراك قريبًا!

سام مار

جميل يغلق الخط...يتردّد قليلاً...ثم يجري اتصالًا مع الوزارة!

جميل: أجل، هذا تمامًا ما أطلبه، عند نهاية الأسبوع أبلغوها أن المنحة ألغيت. أبقوا لها فقط على المنحة المحلية. طبعًا لا أريد أن تعرف أنّ لأيّ طرفٍ علاقةٌ بإلغائها. المنحة ألغيت وحسب!

في الليلة التالية يلتقيان عند طائرة جميل الخاصة. فاتنة معها حقيبة ألبسة!

جميل بينما يُقلع بالطائرة: غريبةٌ أنت يا فاتنة، أليس قضاء وقتٍ معًا قبل الوداع يزيد الألم؟

فاتنة: هل زرتَ الجنة - على فرض وجودها- في حياتك؟

جميل: لا.

فاتنة: لو أتيح لك زيارتها لشهر، هل سترفض بحجة أنك سوف تتألّم بعد عودتك لفراقها؟

جميل: ربما.

فاتنة: أنا فضوليةٌ إلى درجةٍ كافية أن آخذ تلك المخاطرة. وأحب الحياة إلى درجةٍ كافية لأن أستمتع بكل لحظة. وفوق ذلك، نحن لسنا جنةً بلا عودة، أي أننا لو وجدنا في بَعضنا الجنة فحتمًا سنعود لها ولو بعد حين!

جميل: منطقك رغم شدة ترابطه يُظهر أنك فتاةٌ يافعة. الحياة ليست هكذا.

فاتنة: اقترب عيد ميلادك الثلاثين ومن يعش ثلاثين حولًا لا أبا لك يسأم!

جميل: البيت يقول ثمانين حولًا وليس ثلاثين.

فاتنة: لكن كلامك يقول ثمانية وتسعين.

يبتسم جميل بينما يبدأ عملية الهبوط . عندما يدخلان تُشعل فاتنة المدفأة وتطلب مشروبًا يحتوي ثلاثة أنواع من الرَم بطعم الأناناس والموز وجوز الهند مع عصير الأناناس.

فاتنة: أنت الآن على شاطىءٍ منسيٍّ في البحر الكاريبي أيها القبطان! انتظر لحظاتٍ بينما تشرب كأسك!

تدخل فاتنة إلى الغرفة المجاورة مع حقيبتها، بعد سبع دقائق تخرج مرتديةً لباس نومٍ أسود اللون، يتألّف من قطعتين موصولتين بما يشبه العروق السوداء فوق بطنها وظهرها مع تنورةٍ قصيرةٍ جداً، وشعرها قد تناثر على كتفيها، جلدُها مرطبٌ برائحة الفانيلا، أحمر شفاهٍ خفيف، عطرٌ صيفيٌ جذاب، بعض الكحلة وابتسامتها الساحرة تكشف صفّ أسنانها اللؤلؤية،

جميل يقترب منها مُترددًا.

فاتنة: ما بك يا كابتن؟ أكاد أصدّق أن هذه أول جولاتك.

جميل باضطراب: فاتنة لا أنا فقط...متفاجئٌ بعض الشيء، و...

فاتنة: إسمع جميل، أنا أعرف تمامًا أنه ما من رجلٍ على الأرض إلا وسيجدني جذابةً هذه الليلة، لذلك لن أقول لك ما المشكلة وهل أعجبك أم لا، أنت تخفي شيئاً! ما هو؟

جميل يتدارك الموقف ويبتسم: هذه أول مرةٍ أكون فيها مع امرأةٍ حقيقية! إنها أولى جولاتي!

سام مار

فاتنة مبتسمة: قبّلني إذًا.

يُقبّلها جميل، تُقبّله بحب، ينظر في عينيها الفاتنتين، ووجهها بجاذبيّته التي لا تخلو من البراءة. تتمسّك به وكأنه الدنيا، تُلاعب خصلات شعره، تُسيِّر يديها على وجهه بحنان.

لو كان دفتره السري معه الآن لكتب: حتى فاتنة التي أراها لا تُكسر، طفلةٌ عند الحب. المرأة هي المرأة في أمور القلب.

فاتنة: أتعرف لماذا أردتُ أن نقضي آخر الأيام كعاشقين يا جميل؟

جميل: لماذا؟

فاتنة: هل قرأت لديستوفسكي؟

جميل: القليل، لماذا؟

فاتنة: هناك عبارةٌ له ربما هي من أكثر الأقوال تفضيلًا لديّ على الإطلاق.

جميل: ما هي؟

فاتنة: يقول، أن أفضل لحظةٍ للتعارف في نظري هي تلك اللحظة التي تسبق الفراق!

تعرف يا جميل؟ في العلاقات بين الرجل والمرأة، طالما يوجد فائدةٌ متبادلة، مستحيل أن تعرف إذا كان الحب موجودًا. عندما تزول الفائدة المتبادلة، وأشمل موقف لذلك هو الفراق، يظهر الحب الحقيقي، أو الكره، يظهر معدن الإنسان. لذلك ولأنك ظللتَ وفيًا على حبك لي حتى وأنت تعرف أنني مزمعةٌ أن أسافر إلى الآن أي حصولي على البعثة، قررتُ ألّا أضيّع وقتًا أكثر. أريد أن أفعل كل شيءٍ معك ونشعر بحبّ بعضنا.

تحمرّ عين جميل وكأنه سيدمع بينما تتحدث فاتنة.

فاتنة: جميل! هل كلامي غير مقنع؟ آسفة إن كان رومانسيًا أكثر من اللازم ربما إن...

جميل: لا...بل مقنعٌ أكثر ممّا تظنين.

فاتنة: إذًا لماذا تكاد تدمع؟

جميل: أنا لا أستحقك يا فاتنة

فاتنة: توقف أنت وتواضعك!

جميل: أنا لستُ متواضعًا على الإطلاق. لكنني حقًا لا أستحقك.

بينما يحدث ذلك داخل البيت، حول البحيرة تسير سيارة حرس حدود، فيها رجلٌ جائعٌ جداً، يحتاج طعامًا قبل أن يقطع الحدود من هذا الجبل المنعزل إلى البلد المجاور. لقد رأى البيت لكنه لم يجد طريقةً للوصول إليه...إلى الآن!

أما في بيت أبو صابر...

أبو صابر: أكاد أفقد عقلي يا يوسف. كيف يذلّني ذلك الولد ويمنعني من التعرض لابنتي!

سام مار

يوسف: نحن لسنا أهلًا لهكذا مواجهات. إحمد الله أنك لم تعد الى السجن. انسَ فاتنة اعتبرها ليست ابنتك تبرّأ منها.
أبو صابر: لكنها أذلّتني وتسبّبت بسجني وإهانتي ولطّخت سمعتي!
يوسف: بصراحة أنا لا أريد أن أكسب سخط السيد رفيق أو ابنه. هي ابنتك ومشكلتك أنت.
أبو صابر: عندما كنا سنقبض المهر كنتَ عمّها ومسؤولًا عنها وعن شرفها! والآن لا علاقة لك؟
يوسف: تأخّر الوقت، تصبح على خير.

في منفى العشاق...
فاتنة: لقد أحزنتَ قلبي يا جميل
جميل: لأنني قلت لا أستحقك؟
فاتنة: لم أتوقع ذلك منك، المرأة التي تكون مع رجلٍ تراه لا يستحقها لا تحترم نفسها، أما ألرجل الذي يرى نفسه لا يستحق المرأة التي يحبها فسيظل يحاول إثبات نفسه لها، وفي حالاتٍ أسوأ الإنزال من قيمتها. إذا كنتَ أنت تقول ذلك فمن الرجل الذي أستطيع أن أكون على طبيعتي معه إذًا؟
جميل: لا أعرف ماذا أقول. إسمعي، لقد فعلتُ شيئا مُخجلًا، لكنني سأصلحه، وعندها سأستحقك. اتفقنا؟
فاتنة: لا، عليك بمراضاتي الآن.
جميل: كيف؟
فاتنة مبتسمة: بخمرة الروح :)
يُقبّلها جميل ويتبادلان القُبل أكثر وأكثر...

في الخارج ما زال الرجل يتجوّل بسيارة حرس الحدود حول البحيرة. يجد كوخًا على ساحلها. يبدو أنه كوخٌ للطوارىء كون البيت مُنعزل. يترجّل ويخلع الباب بركلةٍ من قدمه. أول شيء يقع بصره عليه هو قاربٌ صغير!
في البيت جميل يحمل فاتنة إلى السرير، ويبدأ بخلع ثيابها، ثم يغرقان في بحور لذة الحب والغرام...
في ساعات الصباح الأولى تستيقظ فاتنة وتفتح باب الغرفة... لتجد المهلهل بوجهه المليء بالندب أمامها مباشرةً! تبدأ بالركض من غرفةٍ إلى غرفة لكن المهلهل يخترق الجدران، جميل يحاول المساعدة ويقفز على ظهر المهلهل، يرميه المهلهل أرضًا ويصرعه بكسر رقبته تحت قدميه، فاتنة تجد مسدسًا، توجّهه على المهلهل وتضغط الزناد، كلما أطلقت النار خرجت نسخةٌ جديدةٌ من المهلهل من مكعب الزجاج! اليأس يدبُّ في أوصالها ...تستسلم...يُمسك المهلهل رقبتها ويبدأ بخنقها بيدٍ واحدة ...تحاول أن تصرخ جمييييييل...

يتبـــع في العدد القــادم...

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

مجلة الملحدين العرب مجلة رقمية مبنية بجهودٍ فرديةٍ؛ ولا تتبنى أيّ توجّهٍ سياسي؛ هدفها نشر أفكار الملحدين على اختلاف توجّهاتهم وانتماءاتهم بحريةٍ كاملةٍ.

المعلومات والرسومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية أصحابها من الناحية الأدبية وناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

الناشرون هم من أعضاء مجموعة مجلة الملحدين العرب، أو من الكتاب الملحدين واللادينيّين ممن تمّ التواصل معهم لأخذ الإذن بالنشر.

يُمنع نشر كل ماهو منافٍ للأخلاق العامة، وكذلك التحريض أو التصريحات العنصرية.

لهيئة التحرير الحقّ في نشر ما تراه مناسبًا من المواضيع الموجودة في مجموعة المجلة على الفيس بوك . فنشر أيّ موضوعٍ ضمنها يعتبر تفويضاً للمجلة بنشره.

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com
magazine@arabatheistbroadcasting.org